# المقتطف اليومي

---

(أخبـــار ـ تقـــارير ـ مقـــالات)

الثلاثاء ـ ٢٠١٩/٢/٥م

# الأخبار والتقارير

## شؤون فلسطينية:


| | | |
|---|---|---|
| شهيد بنيران الاحتلال في جنين | الأخبار اللبنانية | ٣ |
| قيادتا "حماس" و"الجهاد الإسلامي" تعقدان اجتماعا في القاهرة | الأناضول التركية | ٣ |
| خاص ـ "أمد" ينفرد بنشر أبرز نتائج اللقاء الأول بين هنية والنخالة | أمد للإعلام | ٤ |
| "حماس" و"الجهاد" في القاهرة: شرط التهدئة بأن تكون متبادلة | العربي الجديد | ٤ |
| لقاء الفصائل الفلسطينية في موسكو: الفرصة الأخيرة قبل التصعيد | القدس العربي | ٦ |


## شؤون عربية:


| | | |
|---|---|---|
| الاتحاد الأوروبي يشدد على حل «دولي» في سورية برعاية دولية للتطبيع | الحياة اللندنية | ٨ |
| رعاية ثلاثية لخطة أحمد الجربا لنشر ١٠ آلاف مقاتل «بين النهرين» شمال سوريا | الشرق الأوسط | ٩ |
| وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي الذي وقع عليها البابا فرنسيس وشيخ الأزهر | الأهرام المصرية | ١١ |
| وثيقة: تعديلات دستورية مقترحة قد تتيح للسيسي البقاء في السلطة حتى ٢٠٣٤ | وكالة رويترز | ١٧ |


## شؤون إسرائيلية:


| | | |
|---|---|---|
| وثيقة لليمين الإسرائيلي لتوطين ٢ مليون يهودي بالضفة | عرب ٤٨ | ١٨ |
| منهاج إسرائيلي جديد يدّعي أن فلسطين خالية من السكان قبل «١٩٤٨» | الأيام الفلسطينية | ١٩ |


## شؤون دولية:


| | | |
|---|---|---|
| وثائق مثيرة تكشف أسوأ أسرار رئاسة ترامب.. ومستشارته تدافع | عربي ٢١ | ١٩ |
| "بوليتيكو": بولتون يعيش حلمه داخل غرفة القرار | مجلة العصر | ٢٠ |


# المقالات والدراسات


| | | |
|---|---|---|
| بازار القوائم الوزارية | هاني المصري | ٢٥ |
| الفلسطينيون.. رئيس وبرلمانان جديدان | أحمد جميل عزم | ٢٨ |
| صفقة القرن: تحييد العرب وتحميل الفلسطينيين مسؤولية الفشل | خالد الحروب | ٣٠ |
| كتاب: (تاريخ الفلسطينيين وحركتهم الوطنية) لـ "ماهر الشريف وعصام نصار" | مجد أبو عامر | ٣٥ |
| "كبح فلسطين": تأريخ رفيع لرفض إسرائيل شعبًا | تشارلز كيسر | ٣٩ |
| "التسلل" الإسرائيلي خلف مبادرة السلام العربية | خليل أبو يحيى | ٤٢ |
| مزايدات الجنرالات في انتخابات الكيان | فايز رشيد | ٤٧ |
| المفكرون الصهاينة وفوبيا ديموغرافيا الدولة الواحدة | نبيل السهلي | ٤٩ |
| أمريكا بين العجز والارتباك في سوريا | محمد السعيد إدريس | ٥١ |
| سوريا: نهاية حرب وبداية صراعات | ناصيف حتى | ٥٣ |
| القوة العظمى الخفيّة: كيف أخفت الصين طموحاتها العالمية؟ (٢ ـ ٢) | أوريانا سكايلر ماسترو | ٥٥ |

## شهيد بنيران الاحتلال في جنين

**الأخبار - ٢٠١٩/٢/٥**

استشهد، مساء أمس، الشاب عبد الله طوالبة (١٩ عاماً)، فيما أصيب الفتى أحمد أبو جنابة (١٥ عاماً)، بعد إطلاق جنود العدو الإسرائيلي النار عليهما، بحجة إلقائهما عبوة محلية الصنع بالقرب من مدخل قرية الجلمة، شمالي شرقي جنين، شمال الضفة الغربية المحتلة. وذكرت جمعية «الهلال الأحمر» الفلسطينية، في بيان، أن طواقمها «تعاملت مع إصابة خطيرة بالرصاص الحي في قرية الجلمة شمالي جنين، وإصابة أخرى حالتها غير معروفة». واحتجز جيش العدو جثمان الشهيد طوالبة لبعض الوقت، قبل أن يسلّمه لـ«الهلال الأحمر». وبحسب بيان «الهلال»، فإن الشابين كانا يستقلان دراجة نارية، وأطلق جيش العدو النار عليهما، ليدّعي لاحقاً في بيان أنهما «ألقيا قنبلة على الحاجز، فردّ عناصرنا بإطلاق النار».

في غضون ذلك، وقّع مسؤول المنطقة الوسطى العسكرية في جيش العدو، نداف بدان، على أمر هدم منزل الأسير عاصم البرغوثي. وقال الناطق باسم الجيش، أفخاي أدرعي، إنه تم إصدار أمر الهدم بعد رفض الاعتراض الذي قدمته عائلة البرغوثي. وأشار الى أن العائلة تسلّمت إخطاراً بنية هدم منزل الشهيد صالح البرغوثي. ويتهم الاحتلال الأخوين البرغوثي بتنفيذ عمليتي «عوفرا» و«غفعات أساف».

---

## قيادتا "حماس" و"الجهاد الإسلامي" تعقدان اجتماعا في القاهرة

**الأناضول - ٢٠١٩/٢/٥**

عقدت قيادتا حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" اجتماعا في القاهرة، بحثتا خلاله، "تطورات القضية الفلسطينية والتحديات التي تواجهها".

وأفاد بيان صادر عن الحركتين، تلقت وكالة الأناضول نسخة منه، اليوم الثلاثاء، أن الاجتماع أكد على ضرورة "تشكيل حكومة وحدة وطنية تتولى إجراء انتخابات فلسطينية شاملة، بالتوافق بين جميع الفصائل وصولا إلى تحقيق الشراكة الوطنية وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني".

وترأس وفد حركة حماس، إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي للحركة، وعن حركة الجهاد الإسلامي، أمينها العام، زياد النخالة.

وذكر البيان أن الطرفين، أكدا على ضرورة "استعادة الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام على قاعدة الشراكة الوطنية لمواجهة صفقة القرن وإسقاطها".

كما اتفقت الحركتان على "استمرار مسيرات العودة وكسر الحصار المتواصلة أسبوعيا منذ نهاية مارس/ آذار ٢٠١٨، والسعي لتطويرها والعمل على استنزاف إسرائيل".

والأحد الماضي، وصل وفدان رفيعان من حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي"، إلى العاصمة المصرية القاهرة.

وسيبحث الوفدان مع القيادة المصرية، بحسب بيانات منفصلة صدرت عن الحركتين، العديد من القضايا السياسية وتطورات القضية الفلسطينية والعلاقات الثنائية.

---

## خاص – "أمد" ينفرد بنشر أبرز نتائج اللقاء الأول بين هنية والنخالة

**أمد . ٢٠١٩/٢/٥**

احتضنت العاصمة المصرية في وقت متأخر من ليل الاثنين، اول لقاء بين رئيس حركة حماس إسماعيل هنية وأمين عام حركة الجهاد في فلسطين زياد النخالة، وحضره وفدا الحركتين المتواجد في القاهرة

مصادر أكدت لـ "أمد للإعلام"، انه كان اجتماعا مهما للغاية، جرى تقييم الوضع الفلسطيني والتحديات التي تواجه المشروع الوطني بشكل شامل، واستعرضت الحركتان مخاطر استمرار الانقسام على القضية والشعب الفلسطيني.

وأكدتا على ضرورة العمل من أجل:

– حماية المشروع الوطني وتحقيق المصالحة كأولوية وطنية.

– الدور المصري أساسي ولا بديل عنه، والحركتان تدعمان جهود مصر لتحقيق المصالحة، وتخفيف المعاناة عن الفلسطينيين، وتتعاطيان معها بجدية وايجابية عالية.

– الحركتان مع اجراء انتخابات عامة.

– تعزيز اللغة الوطنية والتركيز على خطاب اعلامي وسياسي جامع.

– قطع الطريق على العدو، وعدم السماح له بالتغول على دماء الشعب الفلسطيني، مع استمرار العمل الوطني المشترك للتصدي للمخططات الإسرائيلية.

– تجنب الخطاب السلبي والتوتيري.

– تكثيف الجهود مع مصر والدول الشقيقة والصديقة من اجل توفير مقومات الصمود.

– استمرار تنسيق الجهود والمواقف بين الحركتين، وتعزيز العلاقة الثنائية وعكس هذه العلاقات الإيجابية المتطورة بالانفتاح على المجموع الوطني.

---

## "حماس" و"الجهاد" في القاهرة: شرط التهدئة بأن تكون متبادلة

**العربي الجديد . ٢٠١٩/٢/٥**

يقود رئيس جهاز الاستخبارات المصري، اللواء عباس كامل، جولة جديدة من المشاورات مع قيادة حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" في القاهرة، في إطار الوساطة المصرية لتثبيت الهدنة بين الاحتلال الإسرائيلي وقطاع غزة، على ضوء مجموعة من المتغيّرات التي تنذر بمواجهة عسكرية جديدة. ووصل مساء أول من أمس

الأحد، كل من رئيس المكتب السياسي لـ"حماس" إسماعيل هنية، ووفد قيادي مرافق له، والأمين العام لـ"الجهاد الإسلامي" زياد النخالة، ووفد من قيادة المكتب السياسي للحركة في الداخل والخارج، إلى القاهرة.

وبحسب قيادي بارز في المكتب السياسي لحركة "حماس" تحدّث لـ"العربي الجديد"، فإنّ وفد الحركة جاء إلى القاهرة "ليؤكد أن إرادة استمرار التهدئة لا بدّ أن تكون متبادلة"، مضيفاً "الحركة لن تكون ملتزمة بالتهدئة طالما أنّ الطرف الآخر لن يفي بالتزاماته". وقال "لن يكون طبيعياً أن تتم مهاجمة مسيرات العودة، ومنْع الدواء والمستلزمات الحياتية عن سكان غزة، وإمعان الحصار، وقصْف مواقع المقاومة بالطيران الحربي، والتحكّم بشكل مهين في إدخال المساعدات والمنح، في إطار المعادلة الانتخابية الداخلية في إسرائيل، ومقابل كل ذلك أن نصمت، سيكون هناك رد حتماً"، مشدداً "دمنا لن يكون ثمناً لفوز حزب أو آخر في الانتخابات الإسرائيلية".

وأوضح القيادي أنّ مفاوضات هذه الجولة تعدّ ثلاثية؛ إذ من المقرّر أن يطّلع على تفاصيلها المبعوث الأممي نيكولاي ملادينوف، لافتاً إلى أنّ "الضمانات هذه المرة لا بدّ أن تكون كافية بشكل لا يسمح للاحتلال بالتملّص منها". وأوضح أنّ حماس "متمسّكة باستمرار فتح معبر رفح على ضوء التطورات الراهنة، طالما أنّه ليست هناك أسباب أمنية تخصّ الجانب المصري في سيناء، تمنع فتح المعبر حالياً"، كاشفاً عن أنّ "هناك تصوراً مصرياً بتحويل المعبر إلى تجاري، بحيث يستخدم في إقامة علاقات تجارية بين القطاع ومصر، بما يسهم في تحقيق استفادة للجانبين من جهة، ومن جهة أخرى يسمح بتلبية احتياجات القطاع ومنْع انفجار الأوضاع" نتيجة الحصار المفروض وتوجيه الغضب نحو الاحتلال.

وفيما يخصّ الحديث بشأن تطرّق المناقشات إلى صفقة الأسرى بين "حماس" والاحتلال برعاية مصرية، قال القيادي الحمساوي إنّه "من الوارد فتح ملف الصفقة"، مضيفاً أنّ "الجانب المصري يعرف موقفنا من هذا الأمر بوضوح، وهو أنّ حماس لن تدفع ثمن أي صفقة مرتين"، بمعنى أنّ الحديث لن يبدأ قبل إطلاق من أعادت إسرائيل اعتقالهم من المحررين في صفقة "وفاء الأحرار" التي تمّ بموجبها إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط عام ٢٠١١.

وحول ما إذا كان رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية، سيتوجّه إلى العاصمة الروسية موسكو لتلبية دعوة الحوار الموجهة من الخارجية الروسية، قال القيادي إنّ "الأمر ما زال غير محسوم، وسيتم حسمه خلال المناقشات مع الجانب المصري"، مشدداً على أنّ حماس "ستقدّم طلباً يحظى بدعم الفصائل كافة في غزة، بشأن ضرورة تأكيد أنه لا بدّ أن تكون هناك حرية حركة لوفود الفصائل في القيام بجولات خارجية، لعرض قضيتنا".

ويأتي هذا في الوقت الذي قال فيه مصدر مصري إنّ "هناك مخاوف مصرية من توجهات جديدة تتبنّاها حركة الجهاد بشأن المواجهة مع الاحتلال في الوقت الراهن"، مشدداً على أنّ "مقطع الفيديو الخاص بقنص الجندي الإسرائيلي على حدود غزة، الأسبوع الماضي، تسبب في أزمة كبيرة لحكومة الاحتلال".

وبحسب المصدر، فإنّ الجهاد "تؤكد أنّ الهدوء التام مقابل الهدوء التام"، بمعنى أنّ أيّ تعدٍّ من قوات الاحتلال بأي شكل من الأشكال، سيواجه بردّ عنيف. وقد أكّدت قيادة الحركة في غزة للوفد الأمني الذي زار القطاع أخيراً، أنّ "الكتائب العسكرية تملك ما يمكّنها من الرد ومعادلة القوة، إلا أنّ حرْص الحركة على الدور المصري

هو ما يحدّ من تحركها في هذا السياق". لكنّ "الجهاد الإسلامي" أكّدت في الوقت ذاته أنّ الأمين العام للحركة، "سيقدّم ورقة في القاهرة يتحلل فيها من أي تعهّد، طالما أنّ الاحتلال لا يقدر قيمة وأهمية التهدئة".

وكانت مصادر مصرية كشفت، في وقت سابق لوصول الوفدين الفلسطينيين إلى القاهرة، أنّ هناك حالة من الاستنفار من الجانب المصري، بسبب معلومات استخباراتية وصلت إلى الجانب الإسرائيلي حول وصول نوعيات متطورة من الصواريخ الإيرانية إلى فصائل فلسطينية، وهو ما تسبب في غضب عارم في الدوائر الأمنية الإسرائيلية، بشكل قد ينسف الجهود كافة المتعلقة بالمحافظة على التهدئة بين غزة والاحتلال.

وكان وفد أمني مصري رفيع المستوى زار غزة، الخميس الماضي، بقيادة اللواء أحمد عبد الخالق، مسؤول ملف فلسطين في جهاز الاستخبارات العامة. وقالت مصادر مصرية لـ"العربي الجديد"، إنّ الزيارة المفاجئة جاءت بعد وصول معلومات استخباراتية إلى المسؤولين في القاهرة حول تصعيد مرتقب خلال مسيرات العودة يوم الجمعة، من الجانب الفلسطيني.

وأضافت المصادر "هناك أطراف خارجية تسعى إلى إشعال الموقف على الحدود الشرقية للقطاع خلال مسيرات الجمعة، وهو أمر غير مأمون العواقب في هذه المرحلة الدقيقة"، كاشفةً أنّ "الوفد يحمل رسائل إسرائيلية تحذيرية من التصعيد، سواء بالاقتراب من السياج الفاصل، أو بتكثيف إطلاق البالونات الحارقة".

وأوضحت المصادر أنّ "الجانب الإسرائيلي أبلغ المسؤولين في جهاز الاستخبارات العامة المصري، بأنّ قواته ستكون على أهبة الاستعداد، وإطلاق النيران سيكون بشكل مباشر بدون أي تحذيرات مسبقة لكل من سيقترب من السياج"، مشيرةً إلى أنّ "الوفد سيجتمع مع رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية، ومسؤول مكتب الحركة في غزة يحيى السنوار، لمطالبتهما بالتهدئة، وتفويت الفرصة على محاولات إشعال المنطقة من جانب أطراف إقليمية"، في إشارة إلى إيران. وهي الرسالة ذاتها، بحسب المصادر، التي سينقلها الوفد لقيادة حركة "الجهاد" التي تربطها علاقات وطيدة بطهران.

---

## لقاء الفصائل الفلسطينية في موسكو: الفرصة الأخيرة قبل التصعيد

**القدس العربي ـ ٢٠١٩/٢/٥**

من المنتظر ان تلتقي الفصائل الفلسطينية في موسكو، منتصف فبراير/ شباط الحالي، لمناقشة القضايا الخلافية بين حركتي حماس وفتح، لدفع عملية المصالحة، بيد أن محللين سياسيين يرون ان فرص النجاح محدودة في ظل تباعد وجهات النظر وتمسك كل طرف بخيارات التصعيد.

وكانت روسيا قد وجهت دعوات رسمية الى الفصائل الفلسطينية للحضور الى موسكو لإجراء حوارات لدفع عملية المصالحة الفلسطينية المتعثرة، في ١٤ كانون الثاني/ يناير الحالي.

ويعتقد محللون أن فشل عملية الحوار ستقود الى وضع أكثر تأزما بين رام الله وغزة، في ظل استعداد السلطة لاتخاذ خطوات تصعيدية ضد حماس باحتمالية إعلان قطاع غزة إقليما متمردا، وفق ما تحدث أكثر من مسؤول

في السلطة الفلسطينية عن ذلك، وما سيتبعه بوقف المساعدات المالية، وقطع الرواتب، بينما قد ترد حماس بإعادة تشكيل اللجنة الإدارية لإدارة القطاع، والتوجه نحو التصعيد مع اسرائيل.

وقال المحلل السياسي الدكتور احمد العزم، في حديث مع «القدس العربي» : «لا يوجد الكثير من نقاط اللقاء بين الحركتين، لذلك لا يمكن التعويل على نجاح موسكو بكسر جليد الانقسام، إضافة الى ان الفصائل الفلسطينية لا تملك توجها واضحا وخطة للخروج من الأزمة، لذلك ترفض المشاركة في حكومة فصائلية دون ان تقدم خطة متكاملة كبديل للوضع الحالي المتأزم».

واشار الى ان السيناريو الأقرب هو تشكيل حكومة في الضفة الغربية من حركة فتح، بينما تعيد حماس تشكيل اللجنة الإدارية، بيد أنه تبقى خيارات حماس محدودة جدا مقابل ما تملكه السلطة من أدوات ضغط، من قطع الأموال، ووقف منح جوازات السفر، وشهادة التعليم، حينها ستجد حماس نفسها في ورطة أكبر وستكون لذلك انعكاسات شعبية واسعة ضدها، لذلك اعتقد ان حماس لن تمضي بذلك.

وحول إمكانية ان تلجأ حماس الى التصعيد مع اسرائيل، أوضح ان الخيار يبقى مفتوحا، لكن احتمالية حدوث ذلك ضعيف في ظل إمكانية تدخل مصر وروسيا وبعض الأطراف المؤثرة، حيث ستعمل مصر على فتح معبر رفح لتخفيف حدة الأزمة.

وقال العزم: ان الانفصال بين الضفة وغزة لن ينتج دولة في القطاع لأنه ببساطة لن يعترف أحد بها، لكن الخشية هو ان تتعامل معها بعض الدول والمنظمات كسلطة أمر واقع.

بينما رحب الأمين العام للمبادرة الفلسطينية، الدكتور مصطفى البرغوثي، في تصريح لـ«القدس العربي» بالدعوة الروسية، وقال «نعتبرها مهمة خاصة في هذا التوقيت، حيث تفتح المجال أمام لقاء لم يتم منذ زمن طويل بين فتح وحماس، وبمشاركة كل الفصائل».

وأضاف «نحن نعي ان الاجتماع لن يخرج بإنهاء الانقسام، لكن نأمل في ان يؤسس لمرحلة جديدة وفاتحة للقاءات أخرى سواء في موسكو او بأي دولة أخرى بالتنسيق مع الأخوة المصريين، للخروج من الوضع المتأزم وإنهاء الانقسام، ومنع فصل القطاع باعتبار ذلك ضمن مشروع صفقة القرن».

وأشار الى ان الوضع الفلسطيني الآن في أسوأ حالاته، حيث توجد حكومتان وسجال لا ينتهي بين الطرفين، بينما تعمل اسرائيل على تعزيز حالة العداء لتقسيم القضية وفصل الضفة عن القطاع، وإضعاف منظمة التحرير، وفي حال فشل اللقاء سيزيد من احتمالية هذه المخاوف والمساعي الاسرائيلية.

ولا يعول المحلل السياسي، الدكتور غسان الخطيب، كثيرا على لقاءات موسكو، لكنه اعتبر ان مجرد عقد اللقاء خطوة إيجابية في ظل حالة السكون الضار التي تمر بها الاوضاع الداخلية الفلسطينية.

وأضاف لـ «القدس العربي»: «هناك خشية من ان تحول موسكو هذه الحوارات الى مادة تستعملها للتجاذبات الإقليمية خاصة مع الولايات المتحدة، لكنها في الوقت ذاته خطوة نحو الخروج من العباءة الامريكية لرعاية عملية السلام».

ويرى الخطيب ان أي فشل في تحقيق المصالحة سيزيد من الخطوات العدائية بين الطرفين وسيكرس حالة الانقسام، لذلك يأمل في ان تستفيد الفصائل من هذه الفرصة لتحقيق نتائج إيجابية لتجنب أي خطوات تصعيدية.
ويعتقد المحلل السياسي الدكتور أيمن يوسف، ان «لقاءات موسكو ستخدم المصالح الروسية أكثر مما ستنجح بتقريب وجهات النظر الفلسطينية بالرغم من جدية الدعوة الروسية، لذلك يعتقد اننا سنكون أمام اجتماع فلسطيني بروتوكولي خال من النتائج في ظل تباعد وجهات النظر».
ويشير الى ان الدعوة الروسية تأتي تناغما مع التوجهات الروسية الشاملة في المنطقة عقب الانتصارات في سوريا، لمنافسة الولايات في المنطقة وأخذ دورها التفاوضي في ظل استمرار حالة انسداد الأفق السياسي، والقطعية بين القيادة الفلسطينية والإدارة الامريكية، حيث تحاول روسيا ان تهيئ لمسار تفاوضي جديد مستغلة العلاقة الاستراتجية مع اسرائيل الناشئة فوق الأجواء السورية انطلاقا من محاولة تحقيق المصالحة الفلسطينية.
ويرى ان الساحة الفلسطينية مقبلة على تصعيد داخلي في ظل المتغيرات المحلية المرتقبة بتشكيل الحكومة الجديدة، وإجراء انتخابات في الضفة واستثناء غزة، كل ذلك قد يجلب المزيد من العنف الداخلي المتبادل في المستقبل القريب، حسب يوسف.

---

## الاتحاد الأوروبي يشدد على حل «دولي» في سورية برعاية دولية للتطبيع

**الحياة - ٢٠١٩/٢/٥**

أكدت السعودية أنها تتطلع إلى حل للأزمة السورية يحفظ استقلال البلاد ووحدتها إضافة إلى إبعاد القوى الأجنبية منها. فيما شدد الاتحاد الأوروبي في اجتماع وزراء خارجية الاتحاد وبلدان الجامعة العربية في بروكسيل، على أنه لن يطبّع مع نظام الرئيس بشار الأسد قبل التوصل إلى حل دولي برعاية دولية.
وقال وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي عادل الجبير: «نتطلع إلى نتيجة تحفظ استقلال سورية ووحدتها، وتؤدي إلى إبعاد القوات الخارجية منها». وأشار إلى أن المملكة تتشاور «مع الأشقاء العرب من أجل نتيجة تضمن تطبيق القرار الدولي ٢٢٥٤». كما شدد على أن «الأوروبيين والعرب يواجهون تحديات مشتركة في مكافحة الإرهاب والتطرف».
وفي مؤتمر صحافي بعد الاجتماع، أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط أن عودة سورية إلى الجامعة تتطلب توافقاً من قبل جميع أعضائها، مشيراً إلى أنه «حتى هذه اللحظة هناك تحفظات». وأوضح أن الجامعة لديها مجموعة قرارات تتعلق بالتدخلات الإقليمية ومن دول الجوار داخل الأراضي العربية، مشدداً على أن الجانب العربي لا تسعده إقامة ما يسمى منطقة أمنية، مشيراً إلى أن سورية وتركيا تستطيعان التوصل إلى إعادة إحياء اتفاق أضنة السابق بين الحكومتين الموقّع في ١٩٩٨.
وقالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني إن «التوصل إلى حل سياسي في سورية تحت رعاية الأمم المتحدة من الشروط المسبقة لتطبيع العلاقات مع نظام بشار الأسد»، موضحة أن الحل السياسي يجب أن

يكون على أساس قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤، من أجل التطبيع مع النظام والمساهمة في إعادة الإعمار. وأكدت موغيريني أن الاتحاد سيواصل دعمه للدول التي تستضيف اللاجئين السوريين على أراضيها، مشيرة إلى تنظيم مؤتمر بروكسيل الثالث الداعم لسورية، بين ١٢ و١٤ آذار (مارس) المقبل. وفي مقابلة تلفزيونية، كشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده تحافظ على اتصالات على «مستوى منخفض» مع الحكومة السورية، على رغم دعم أنقرة مسلحي المعارضة الذين يحاربون منذ سنوات لإسقاط النظام.

وقال أردوغان في مقابلة مع محطة «تي أر تي» إن «السياسة الخارجية مع سورية مستمرة على مستوى منخفض»، وزاد: «أجهزة المخابرات تعمل في شكل مختلف عن الزعماء السياسيين... الزعماء قد لا يتواصلون. ولكن أجهزة المخابرات يمكنها التواصل لمصلحتها».

وفي إقرار نادر بعلاقات بلاده مع النظام السوري، خلص أردوغان إلى أنه «حتى إذا كان لديك عدو فعليك عدم قطع العلاقات معه. فربما تحتاجه في ما بعد». ومع تشكيكه في قدرة قوات التحالف الغربية على إنشاء المنطقة الآمنة المقترحة على الحدود مع سورية شرق الفرات، أكد أردوغان أنه «بوسعنا توفير الأمن في المنطقة. يمكننا إدارة المنطقة معكم. لا توجد مشكلة هناك. لكن لا يمكن أن نترك المنطقة لقوات التحالف».

وبعد تصريحات تركية مشابهة، أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن العمل على تشكيل اللجنة الدستورية السورية شارف على الانتهاء، وزاد في كلمة أمام طلاب الجامعة الروسية في العاصمة القيرغيزية بيشكيك: «بالتوازي مع محاربة الإرهاب، هناك مسار سياسي طرحت في إطاره روسيا وتركيا وإيران مبادرة لتشكيل اللجنة الدستورية السورية، بناء على مخرجات مؤتمر الحوار الوطني السوري الذي عقد العام الماضي في سوتشي، والعمل على تشكيل اللجنة شارف على الانتهاء».

وقبل تسعة أيام على قمة رؤساء روسيا وتركيا وإيران في سوتشي، يلتقي وزير الخارجية السوري اليوم وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، والرئيس الإيراني حسن روحاني في طهران. وعشية وصول دفعة مساعدات جديدة إلى مخيم الركبان الواقع في منطقة التنف قرب الحدود السورية – الأردنية، أكدت الخارجية الأردنية أن الحل الجذري لمشكلة مخيم الركبان جنوب شرقي سورية، يكمن في تأمين عودة النازحين السوريين إلى بلادهم.

---

## رعاية ثلاثية لخطة أحمد الجربا لنشر ١٠ آلاف مقاتل «بين النهرين» شمال سوريا

**لندن: إبراهيم حميدي . الشرق الأوسط . ٢٠١٩/٢/٥**

يعمل رئيس «تيار الغد» السوري، أحمد الجربا، بهدوء مع واشنطن وأنقرة وأربيل على بلورة خطة لنشر نحو ١٠ آلاف مقاتل عربي وكردي في «المنطقة الأمنية» التي تعمل أميركا وتركيا على إقامتها في منطقة تساوي مرة ونصف المرة مساحة لبنان، وتقع بين نهري الفرات ودجلة، شمال شرقي البلاد، بعد الانسحاب الأميركي منها.

الاقتراح الذي اشتغل عليه الجربا، وقام لأجل تنفيذه بجولات مكوكية بين أربيل وأنقرة وشرق سوريا، يرمي إلى «ملء الفراغ، وتقاطع مصالح أطراف عدة، محلية وعربية ودولية»، إضافة إلى أنه «يحل عقد رئيسية أمام المشروع الأميركي – التركي لإقامة المنطقة الأمنية»، بحسب مصادر دبلوماسية غربية مطلعة على مضمون المحادثات بين الجربا ومسؤولين أميركيين وأتراك ورئيس إقليم كردستان العراق السابق مسعود بارزاني.

الخطة التي تبلورت ملامحها بعد أسابيع من قرار الرئيس دونالد ترمب، خلال اتصاله مع الرئيس التركي رجب طيب إردوغان في ١٤ ديسمبر (كانون الأول) الماضي، «الانسحاب الكامل السريع» من سوريا، ستخضع خلال اجتماعات اللجنة الأميركية – التركية في واشنطن، والتحالف الدولي ضد «داعش» بقيادة أميركا، غداً وبعد غد، لوضع لمسات أخيرة.

وتتضمن عناصر الخطة عموماً إقامة «منطقة أمنية» بين جرابلس، شمال حلب، وفش خابور، على حدود العراق شرقاً، أي بطول يصل إلى ٥٠٠ كلم، وعمق يتراوح بين ٢٨ و٣٢ كلم، مما يساوي نحو ١٥ ألف كيلومتر مربع، بمساحة تساوي أكثر من مساحة لبنان مرة ونصف المرة.

كانت تركيا قد أقامت منطقة «درع الفرات» بين حلب وجرابلس وعفرين في نهاية ٢٠١٦ وبداية ٢٠١٨، بمساحة تصل إلى ٢٥٠٠ كيلومتر مربع. كما اتفقت مع روسيا على «منطقة خفض التصعيد» في مثلث الشمال في خريف العام الماضي، بمساحة تصل إلى نحو ٩ آلاف كيلومتر مربع. وقالت المصادر إن «أكثر من طرف يعتبر تركيا لاعباً، بسبب وجود ٣,٥ مليون لاجئ سوري فيها، وحدود تصل إلى ٩٠٠ كيلومتر، كما أنها تقيم علاقة مع موسكو وواشنطن»، علماً بأن بعض الدول العربية أعربت عن القلق من إقامة «منطقة أمنية»، وتوغل تركيا شمال سوريا.

وتتضمن التفاهمات الأميركية – التركية حول «المنطقة الأمنية» إخراج نحو ٧ آلاف من «وحدات حماية الشعب» الكردية، وسحب السلاح الأميركي، وتفكيك القواعد العسكرية. كما تقترح أميركا توفير دعم جوي، وإمكانية التدخل السريع من قاعدتي «عين الأسد» غرب العراق، والتنف شرق سوريا.

وضمن هذا التصور الأولي، جاءت مبادرة الجربا، بعد لقاءات مع بارزاني ومسؤولين أميركيين وأتراك، لتقترح «حلولاً عملية في منطقة معقدة جداً، ذلك أن الروس مقيمون في دير الزور، والإيرانيين في البوكمال، والأميركيين في الجو وفي التنف وعين الأسد، فيما تضع دمشق عينها عليها، وتحشد تركيا جيشها على حدودها».

وفي التفاصيل، تتضمن خطة الجربا توفير بين ٨ و١٢ ألف مقاتل من «قوات النخبة» العربية ومن «البيشمركة» الكردية السورية التي تدربت في كردستان العراق، بحيث تنتشر بين نهري دجلة والفرات. وراعى الاقتراح، بحسب المشرفين عليه، الحساسيات العرقية، إذ يتضمن انتشار العرب في تل أبيض التابعة للرقة، ورأس العين التابعة للحسكة، فيما ينتشر مقاتلون أكراد بين فش خابور على نهر دجلة ومدينة القامشلي. وتجري اتصالات لـ«خفض التوتر بين البيشمركة والوحدات».

ونقلت المصادر الدبلوماسية عن مسؤول أميركي قوله للجربا، في لقاءات عقدت شرق سوريا، إنه «ليس هناك خيار أفضل من هذا لنشر قواته في المنطقة الأمنية، والفصل بين الأطراف، بما فيها الفصل مع (قوات سوريا الديمقراطية)»، التي تضم «وحدات حماية الشعب» الكردية، وقدم التحالف الدولي لها الدعم ضد «داعش»، وكانت «قوات النخبة» قد قاتلت إلى جانبها في معارك طرد «داعش» من الرقة.

وإذا كان امتداد «المنطقة الأمنية» واضحاً بين جرابلس وفش خابور، فإن عمقها يختلف من مكان لآخر، إذ يتراوح بين ٢٨ و٣٢ كلم في مناطق تل أبيض والمالكية وعامودا، مع استثناء مدينة القامشلي بسبب وجود «مربع أمني» لدمشق، يتضمن مقرات أمنية وعسكرية.

وأضافت المصادر أن الخطة تتضمن أيضاً دعم المجالس المحلية في عين العرب (كوباني) ورأس العين وتل أبيض وباقي المنطقة، بحيث تكون «القوات العربية – الكردية» الجديدة المنتشرة غطاء لهذه المجالس.

وكانت تركيا، بحسب المصادر، قد حشدت على حدود سوريا ١٠ آلاف مقاتل عربي من أبناء شرق الفرات، و٣٠ ألف جندي تركي، ولوحت باقتحام المنطقة بعد الانسحاب الأميركي، وقالت: «هناك اعتقاد أن خيار المنطقة الأمنية والقوات العربية ستجمد الخطط التركية»، وأشارت إلى أن الجربا يعتقد أن خطته تحظى برضا دول عربية كبرى.

ويتوقع أن يطلع الجربا وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في موسكو بعد يومين على خطته. كما أن محادثات روسية – تركية قد جرت بعد اقتراح موسكو تفعيل «اتفاق أضنة» بين أنقرة ودمشق، بديلاً من «الخطة الأمنية».

وكان الجربا قد أجرى اتصالات مع موسكو ساهمت في الوصول إلى اتفاقات لوقف النار، وانتشار الشرطة الروسية في مناطق عدة، بينها شمال حمص، حيث أبقت موسكو على وجود محلي وإنساني لأهالي المنطقة، إثر إبعاد مقاتلين إلى شمال سوريا.

وعلم أن محادثات رئيس «هيئة التفاوض السورية» المعارضة، نصر الحريري، مع بارزاني وقادة أكراد شمال العراق قد تضمنت دعم مقترح مشاركة قوات عربية – كردية في «المنطقة الأمنية».

ويشكك قياديون في «قوات سوريا الديمقراطية» و«الوحدات» بإمكانية تنفيذ هذه الخطة، وتوفر ١٠ آلاف مقاتل عربي – كردي للقيام بهذه المهمة. وأجرى قياديون أكراد محادثات في موسكو ودمشق لبحث التوصل إلى ترتيبات مشتركة بعد خروج الأميركيين.

---

## وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك

**الأهرام ـ ٢٠١٩/٢/٤**

يحملُ الإيمانُ المؤمنَ على أن يَرَى في الآخَر أخًا له، عليه أن يُؤازرَه ويُحبَّه. وانطلاقًا من الإيمان بالله الذي خَلَقَ الناسَ جميعًا وخَلَقَ الكونَ والخلائقَ وساوَى بينَهم برحمتِه، فإنَّ المؤمنَ مَدعُوٌّ للتعبيرِ عن هذه الأُخوَّةِ

الإنسانيَّةِ بالاعتناءِ بالخَلِيقةِ وبالكَوْنِ كُلِّه، وبتقديمِ العَوْنِ لكُلِّ إنسانٍ، لا سيَّما الضُّعفاءِ منهم والأشخاصِ الأكثرِ حاجَةً وعَوَزًا.

وانطلاقًا من هذا المعنى المُتسامِي، وفي عِدَّةِ لقاءاتٍ سادَها جَوٌّ مُفعَمٌ بالأُخوَّةِ والصَّداقةِ تَشارَكنا الحديثَ عن أفراحِ العالم المُعاصِر وأحزانِه وأزماتِه سواءٌ على مُستَوى التقدُّم العِلميِّ والتقنيِّ، والإنجازاتِ العلاجيَّة، والعصرِ الرَّقميِّ، ووسائلِ الإعلامِ الحديثةِ، أو على مستوى الفقرِ والحُروبِ، والآلامِ التي يُعاني منها العديدُ من إخوتِنا وأخَواتِنا في مَناطقَ مُختلِفةٍ من العالمِ، نتيجةَ سِباقِ التَّسلُّح، والظُّلمِ الاجتماعيِّ، والفسادِ، وعدَمِ المُساواةِ، والتدهورِ الأخلاقيِّ، والإرهابِ، والعُنصُريَّةِ والتَّطرُّفِ، وغيرِها من الأسبابِ الأُخرى.

ومن خِلالِ هذه المُحادَثاتِ الأخَويَّةِ الصادِقةِ التي دارت بينَنا، وفي لقاءٍ يَملَؤُهُ الأمَلُ في غَدٍ مُشرِق لكُلِّ بني الإنسانِ، وُلِدت فكرةُ «وثيقة الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ»، وجرى العَمَلُ عليها بإخلاصٍ وجديَّةٍ؛ لتكونَ إعلانًا مُشتَرَكًا عن نَوايا صالحةٍ وصادقةٍ من أجل دعوةِ كُلِّ مَن يَحمِلُونَ في قُلوبِهم إيمانًا باللهِ وإيمانًا بالأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ أن يَتوَحَّدُوا ويَعمَلُوا معًا من أجلِ أن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ دليلًا للأجيالِ القادِمةِ، يَأخُذُهم إلى ثقافةِ الاحترامِ المُتبادَلِ، في جَوٍّ من إدراكِ النِّعمةِ الإلهيَّةِ الكُبرَى التي جَعلَتْ من الخلقِ جميعًا إخوةً.

**الوثيقة**

باسمِ اللهِ الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ.

باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ومَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكَأنَّما أَحْيَا الناسَ جميعًا.

باسمِ الفُقَراءِ والبُؤَساءِ والمَحرُومِينَ والمُهمَّشِينَ الَّذين أَمَرَ اللهُ بالإحسانِ إليهم ومَدِّ يَدِ العَوْنِ للتَّخفِيفِ عنهم، فرضًا على كُلِّ إنسانٍ لا سيَّما كُلِّ مُقتَدِرٍ ومَيسُورٍ.

باسمِ الأيتامِ والأَرامِلِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازِحِينَ من دِيارِهِم وأَوْطانِهم، وكُلِّ ضَحايا الحُرُوبِ والاضطِهادِ والظُّلْمِ، والمُستَضعَفِينَ والخائِفِينَ والأَسْرَى والمُعَذَّبِينَ في الأرضِ، دُونَ إقصاءٍ أو تمييزٍ.

باسمِ الشُّعُوبِ التي فقَدَتِ الأَمْنَ والسَّلامَ والتَّعايُشَ، وحَلَّ بها الدَّمارُ والخَرَابُ والتَّناحُر.

باسمِ «الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ» التي تَجمَعُ البَشَرَ جميعًا، وتُوحِّدُهم وتُسوِّي بينَهم.

باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرِقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّرَبُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيدلوجيَّةِ البَغِيضةِ.

باسمِ الحُرِّيَّةِ التي وَهَبَها اللهُ لكُلِّ البَشَرِ وفطَرَهُم عليها ومَيَّزَهُم بها.

باسمِ العَدْلِ والرَّحمةِ، أساسِ المُلْكِ وجَوْهَرِ الصَّلاحِ.

باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ.

باسمِ اللهِ وباسمِ كُلِّ ما سَبَقَ، يُعلِنُ الأزهَرُ الشريفُ – ومِن حَوْلِه المُسلِمُونَ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها – والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ – ومِن حولِها الكاثوليك من الشَّرقِ والغَرْبِ – تَبَنِّي ثقافةِ الحوارِ دَرْبًا، والتعاوُنِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتَبادَلِ نَهْجًا وطَرِيقًا.

إنَّنا نحن – المُؤمِنين باللهِ وبلِقائِه وبحِسابِه – ومن مُنطَلَقِ مَسؤُوليَّتِنا الدِّينيَّةِ والأدَبيَّةِ، وعَبْرَ هذه الوثيقةِ، نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّوليَّةِ والاقتصادِ العالَمِيِّ، بالعمَلِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ، والتدخُّلِ فَوْرًا لإيقافِ سَيْلِ الدِّماءِ البَرِيئةِ، ووَقْفِ ما يَشهَدُه العالَمُ حاليًّا من حُرُوبٍ وصِراعاتٍ وتَراجُعٍ مناخِيٍّ وانحِدارٍ ثقافيٍّ وأخلاقيٍّ.

ونَتَوجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ الناسِ في كلِّ مكان.

إنَّ هذا الإعلانَ الذي يأتي انطِلاقًا من تَأمُّلٍ عَمِيقٍ لواقعِ عالَمِنا المُعاصِرِ وتقديرِ نجاحاتِه ومُعايَشةِ آلامِه ومَآسِيهِ وكَوارِثِه – لَيُؤمِنُ إيمانًا جازمًا بأنَّ أهمَّ أسبابِ أزمةِ العالمِ اليَوْمَ يَعُودُ إلى تَغييبِ الضميرِ الإنسانيِّ وإقصاءِ الأخلاقِ الدِّينيَّةِ، وكذلك استِدعاءُ النَّزْعَةِ الفرديَّةِ والفَلْسَفاتِ المادِّيَّةِ، التي تُؤَلِّهُ الإنسانَ، وتَضَعُ القِيَمَ المادِّيَّةَ الدُّنيويَّةَ مَوْضِعَ المَبادِئِ العُلْيَا والمُتسامِية.

إنَّنا، وإنْ كُنَّا نُقدِّرُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ التي حقَّقَتْها حَضارَتُنا الحَدِيثةُ في مَجالِ العِلْمِ والتِّقنيةِ والطبِّ والصِّناعةِ والرَّفاهِيةِ، وبخاصَّةٍ في الدُّوَلِ المُتقدِّمةِ، فإنَّا – مع ذلك – نُسجِّلُ أنَّ هذه القَفزات التاريخيَّةَ الكُبرى والمَحمُودةَ تَراجَعَتْ معها الأخلاقُ الضَّابِطةُ للتصرُّفاتِ الدوليَّةِ، وتَراجَعَتِ القِيَمُ الرُّوحِيَّةُ والشُّعُورُ بالمَسؤُولِيَّةِ؛ ممَّا أسهَمَ في نَشْرِ شُعُورٍ عامٍّ بالإحباطِ والعُزْلَةِ واليَأْسِ، ودَفَعَ الكَثِيرِينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينيِّ، وإمَّا في دوامة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمى، كما دَفَعَ البعضَ إلى تَبَنِّي أشكالٍ من الإدمانِ والتَّدمِيرِ الذاتيِّ والجَماعيِّ.

إنَّ التاريخَ يُؤكِّدُ أنَّ التطرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّبَ قد أثمَرَ في العالَمِ، سواءٌ في الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، ما يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليه بَوادِر «حربٍ عالميَّةٍ ثالثةٍ على أجزاءٍ»، بدَأَتْ تَكشِفُ عن وَجهِها القبيحِ في كثيرٍ من الأماكنِ، وعن أوضاعٍ مَأساويَّةٍ لا يُعرَفُ – على وَجْهِ الدِّقَّةِ – عَدَدُ مَن خلَّفَتْهم من قَتْلَى وأرامِلَ وثَكالى وأيتامٍ، وهناك أماكنُ أُخرَى يَجرِي إعدادُها لمَزيدٍ من الانفجارِ وتكديسِ السِّلاح وجَلْبِ الذَّخائرِ، في وَضْعٍ عالَمِيٍّ تُسيطِرُ عليه الضَّبابيَّةُ وخَيْبَةُ الأملِ والخوفُ من المُستَقبَلِ، وتَتحكَّمُ فيه المَصالحُ الماديَّةُ الضيِّقة.

ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلْمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيعِ للثرواتِ الطبيعيَّة – التي يَستأثِرُ بها قِلَّةٌ من الأثرياءِ ويُحرَمُ منها السَّوادُ الأعظَمُ من شُعُوبِ الأرضِ – قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوِزِين والمَوْتَى، وأزماتٍ قاتلةً تَشهَدُها كثيرٌ من الدُّوَلِ، برغمِ ما تَزخَرُ به تلك البلادُ من كُنوزٍ وثَرواتٍ، وما تَملِكُه من سَواعِدَ قَويَّةٍ وشبابٍ واعدٍ. وأمامَ هذه الأزمات التي تجعَلُ مَلايينَ الأطفالِ يَمُوتُونَ جُوعًا، وتَتَحَوَّلُ أجسادُهم – من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ – إلى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ الباليةَ، يَسُودُ صمتٌ عالميٌّ غيرُ مقبولٍ.

وهنا تَظهَرُ ضرورةُ الأُسرَةِ كنواةٍ لا غِنى عنها للمُجتمعِ وللبشريَّةِ، لإنجابِ الأبناءِ وتَربيتِهم وتَعليمِهم وتَحصينِهم بالأخلاقِ وبالرعايةِ الأُسريَّةِ، فمُهاجَمةُ المُؤسَّسةِ الأسريَّةِ والتَّقليلُ منها والتَّشكيكُ في أهميَّةِ دَوْرِها هو من أخطَرِ أمراض عَصرِنا.

إنَّنا نُؤكِّدُ أيضًا على أهميَّةِ إيقاظِ الحِسِّ الدِّينيِّ والحاجةِ لبَعْثِه مُجدَّدًا في نُفُوسِ الأجيالِ الجديدةِ عن طريقِ التَّربيةِ الصَّحِيحةِ والتنشئةِ السَّليمةِ والتحلِّي بالأخلاقِ والتَّمسُّكِ بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَويمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّداميَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.

إنَّ هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ بالله وعبادتُه، وحَثُّ جميعِ البَشَرِ على الإيمانِ بأنَّ هذا الكونَ يَعتَمِدُ على إلهٍ يَحكُمُه، هو الخالقُ الذي أَوْجَدَنا بحِكمةٍ إلهيَّةٍ، وأَعْطَانَا هِبَةَ الحياةِ لنُحافِظَ عليها، هبةً لا يَحِقُّ لأيِّ إنسانٍ أن يَنزِعَها أو يُهَدِّدَها أو يَتَصرَّفَ بها كما يَشاءُ، بل على الجميعِ المُحافَظةُ عليها منذُ بدايتِها وحتى نهايتِها الطبيعيَّةِ؛ لذا نُدِينُ كُلَّ المُمارَسات التي تُهدِّدُ الحياةَ؛ كالإبادةِ الجماعيَّةِ، والعَمَليَّاتِ الإرهابيَّة، والتهجيرِ القَسْرِيِّ، والمُتاجَرةِ بالأعضاءِ البشَرِيَّةِ، والإجهاضِ، وما يُطلَقُ عليه الموت (اللا) رَحِيم، والسياساتِ التي تُشجِّعُها.

كما نُعلنُ – وبحَزمٍ – أنَّ الأديانَ لم تَكُنْ أبَدًا بَرِيدًا للحُرُوبِ أو باعثةً لمَشاعِرِ الكَراهِيةِ والعداءِ والتعصُّبِ، أو مُثيرةً للعُنْفِ وإراقةِ الدِّماءِ، فهذه المَآسِي حَصِيلَةُ الانحِرافِ عن التعاليمِ الدِّينِيَّة، ونتيجةُ استِغلالِ الأديانِ في السِّياسَةِ، وكذا تأويلاتُ طائفةٍ من رِجالاتِ الدِّينِ – في بعض مَراحِلِ التاريخِ – ممَّن وظَّف بعضُهم الشُّعُورَ الدِّينيَّ لدَفْعِ الناسِ للإتيانِ بما لا علاقةَ له بصَحِيحِ الدِّينِ، من أجلِ تَحقِيقِ أهدافٍ سياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ دُنيويَّةٍ ضَيِّقةٍ؛ لذا فنحنُ نُطالِبُ الجميعَ بوَقْفِ استخدامِ الأديانِ في تأجيجِ الكراهيةِ والعُنْفِ والتطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى، والكَفِّ عن استخدامِ اسمِ الله لتبريرِ أعمالِ القتلِ والتشريدِ والإرهابِ والبَطْشِ؛ لإيمانِنا المُشتَرَكِ بأنَّ الله لم يَخْلُقِ الناسَ ليُقَتِّلوا أو ليَتَقاتَلُوا أو يُعذِّبُوا أو يُضيِّقَ عليهم في حَياتِهم ومَعاشِهم، وأنَّه – عَزَّ وجَلَّ – في غِنًى عمَّن يُدَافِعُ عنه أو يُرْهِبُ الآخَرِين باسمِه.

إنَّ هذه الوثيقةَ، إذ تَعتَمِدُ كُلَّ ما سبَقَها من وَثائِقَ عالَمِيَّةٍ نَبَّهَتْ إلى أهميَّةِ دَوْرِ الأديانِ في بِناءِ السَّلامِ العالميِّ، فإنَّها تُؤكِّدُ الآتي:

– القناعةُ الراسخةُ بأنَّ التعاليمَ الصحيحةَ للأديانِ تَدعُو إلى التمسُّك بقِيَمِ السلام وإعلاءِ قِيَمِ التعارُفِ المُتبادَلِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المشترَكِ، وتكريس الحِكْمَةِ والعَدْلِ والإحسانِ، وإيقاظِ نَزْعَةِ التديُّن لدى النَّشْءِ والشبابِ؛ لحمايةِ الأجيالِ الجديدةِ من سَيْطَرَةِ الفكرِ المادِّيِّ، ومن خَطَرِ سِياساتِ التربُّح الأعمى واللامُبالاةِ القائمةِ على قانونِ القُوَّةِ لا على قُوَّةِ القانونِ.

– أنَّ الحريَّةَ حَقٌّ لكُلِّ إنسانٍ: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا ومُمارَسةً، وأنَّ التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجِنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفَرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر.

– أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ، يحقُّ لكُلِّ إنسانٍ أن يَحْيَا في كَنَفِها.

– أنَّ الحوارَ والتفاهُمَ ونشرَ ثقافةِ التسامُحِ وقَبُولِ الآخَرِ والتعايُشِ بين الناسِ، من شأنِه أن يُسهِمَ في احتواءِ كثيرٍ من المشكلاتِ الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والبيئيَّة التي تُحاصِرُ جُزءًا كبيرًا من البَشَرِ.

– أنَّ الحوارَ بين المُؤمِنين يَعنِي التلاقيَ في المساحةِ الهائلةِ للقِيَمِ الرُّوحيَّةِ والإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُشترَكةِ، واستثمارَ ذلك في نَشْرِ الأخلاقِ والفَضائلِ العُلْيَا التي تدعو إليها الأديانُ، وتَجنُّبَ الجَدَلِ العَقِيمِ.

– أنَّ حمايةَ دُورِ العبادةِ، من مَعابِدَ وكَنائِسَ ومَساجِدَ، واجبٌ تكفُلُه كُلُّ الأديانِ والقِيَمِ الإنسانيَّةِ والمَوَاثيقِ والأعرافِ الدوليَّةِ، وكلُّ محاولةٍ للتعرُّضِ لِدُورِ العبادةِ، واستهدافِها بالاعتداءِ أو التفجيرِ أو التهديمِ، هي خُروجٌ صَرِيحٌ عن تعاليمِ الأديانِ، وانتهاكٌ واضحٌ للقوانينِ الدوليَّةِ.

– أنَّ الإرهابَ البَغِيضَ الذي يُهدِّدُ أمنَ الناسِ، سَواءٌ في الشَّرْقِ أو الغَرْبِ، وفي الشَّمالِ والجَنوبِ، ويُلاحِقُهم بالفَزَعِ والرُّعْبِ وتَرَقُّبِ الأَسْوَأِ، ليس نِتاجًا للدِّين – حتى وإنْ رَفَعَ الإرهابيُّون لافتاتِه ولَبِسُوا شاراتِه – بل هو نتيجةٌ لتَراكُمات الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ وسِياساتِ الجُوعِ والفَقْرِ والظُّلْمِ والبَطْشِ والتَّعالِي؛ لذا يجبُ وَقْفُ دَعْمِ الحَرَكاتِ الإرهابيَّةِ بالمالِ أو بالسلاحِ أو التخطيطِ أو التبريرِ، أو بتوفيرِ الغِطاءِ الإعلاميِّ لها، واعتبارُ ذلك من الجَرائِمِ الدوليَّةِ التي تُهدِّدُ الأَمْنَ والسِّلْمَ العالميَّين، ويجب إدانةُ ذلك التَّطرُّفِ بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.

– أنَّ مفهومَ المواطنةِ يقومُ على المُساواةِ في الواجباتِ والحُقوقِ التي يَنعَمُ في ظِلالِها الجميعُ بالعدلِ؛ لذا يَجِبُ العملُ على ترسيخِ مفهومِ المواطنةِ الكاملةِ في مُجتَمَعاتِنا، والتخلِّي عن الاستخدام الإقصائيِّ لمصطلح «الأقلِّيَّاتِ» الذي يَحمِلُ في طيَّاتِه الإحساسَ بالعُزْلَةِ والدُّونيَّة، ويُمهِّدُ لِبُذُورِ الفِتَنِ والشِّقاقِ، ويُصادِرُ على استحقاقاتِ وحُقُوقِ بعض المُواطِنين الدِّينيَّةِ والمَدَنيَّةِ، ويُؤدِّي إلى مُمارسةِ التمييز ضِدَّهُم.

– أنَّ العلاقةَ بينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ هي ضَرُورةٌ قُصوَى لكِلَيْهما، لا يُمكِنُ الاستعاضةُ عنها أو تَجاهُلُها، ليَغتَنِيَ كلاهما من الحَضارةِ الأُخرى عَبْرَ التَّبادُلِ وحوارِ الثقافاتِ؛ فبإمكانِ الغَرْبِ أن يَجِدَ في حَضارةِ الشرقِ ما يُعالِجُ به بعضَ أمراضِه الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ التي نتَجَتْ عن طُغيانِ الجانبِ الماديِّ، كما بإمكانِ الشرق أن يَجِدَ في حضارةِ الغربِ كثيرًا ممَّا يُساعِدُ على انتِشالِه من حالاتِ الضعفِ والفُرقةِ والصِّراعِ والتَّراجُعِ العلميِّ والتقنيِّ والثقافيِّ. ومن المهمِّ التأكيدُ على ضَرُورةِ الانتباهِ للفَوارقِ الدِّينيَّةِ والثقافيَّةِ والتاريخيَّةِ التي تَدخُلُ عُنْصرًا أساسيًّا في تكوينِ شخصيَّةِ الإنسانِ الشرقيِّ، وثقافتِه وحضارتِه، والتأكيدُ على أهميَّةِ العمَلِ على تَرسِيخِ الحقوقِ الإنسانيَّةِ العامَّةِ المُشترَكةِ، بما يُسهِمُ في ضَمانِ حياةٍ كريمةٍ لجميعِ البَشَرِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بعيدًا عن سياسةِ الكَيْلِ بمِكيالَيْنِ.

– أنَّ الاعترافَ بحَقِّ المرأةِ في التعليمِ والعملِ ومُمارَسةِ حُقُوقِها السياسيَّةِ هو ضَرُورةٌ مُلِحَّةٌ، وكذلك وجوبُ العملِ على تحريرِها من الضُّغُوطِ التاريخيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُنافِيةِ لثَوابِتِ عَقيدتِها وكَرامتِها، ويَجِبُ حِمايتُها أيضًا من الاستغلالِ الجنسيِّ ومن مُعامَلتِها كسِلعةٍ أو كأداةٍ للتمتُّعِ والتربُّحِ؛ لذا يجبُ وقفُ كل المُمارَساتِ

اللاإنسانية والعادات المُبتذِلة لكَرامةِ المرأةِ، والعمَلُ على تعديلِ التشريعاتِ التي تَحُولُ دُونَ حُصُولِ النساءِ على كامِلِ حُقوقِهنَّ.

– أنَّ حُقوقَ الأطفالِ الأساسيَّةَ في التنشئةِ الأسريَّةِ، والتغذيةِ والتعليمِ والرعايةِ، واجبٌ على الأسرةِ والمجتمعِ، وينبغي أن تُوفَّرَ وأن يُدافَعَ عنها، وألَّا يُحرَمَ منها أيُّ طفلٍ في أيِّ مكانٍ، وأن تُدانَ أيَّةُ مُمارسةٍ تَنالُ من كَرامتِهم أو تُخِلُّ بحُقُوقِهم، وكذلك ضرورةُ الانتباهِ إلى ما يَتعرَّضُون له من مَخاطِرَ – خاصَّةً في البيئةِ الرقميَّة – وتجريمِ المُتاجرةِ بطفولتهم البريئةِ، أو انتهاكها بأيِّ صُورةٍ من الصُّوَرِ.

– أنَّ حمايةَ حُقوقِ المُسنِّين والضُّعفَاءِ وذَوِي الاحتياجاتِ الخاصَّةِ والمُستَضعَفِينَ ضرورةٌ دِينيَّةٌ ومُجتمعيَّةٌ يَجِبُ العمَلُ على تَوفيرِها وحِمايتِها بتشريعاتٍ حازمةٍ وبتطبيقِ المواثيقِ الدوليَّة الخاصَّةِ بهم.

وفي سبيلِ ذلك، ومن خلالِ التعاون المُشترَكِ بين الكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ والأزهرِ الشريفِ، نُعلِنُ ونَتَعهَّدُ أنَّنا سنعملُ على إيصالِ هذه الوثيقةِ إلى صُنَّاعِ القرارِ العالميِّ، والقياداتِ المؤثِّرةِ ورجالِ الدِّين في العالمِ، والمُنظَّماتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ المَعنِيَّةِ، ومُنظَّماتِ المُجتَمَعِ المدنيِّ، والمؤسساتِ الدينيَّة وقادَةِ الفِكْرِ والرَّأيِ، وأن نَسْعَى لنشرِ ما جاءَ بها من مَبادِئَ على كافَّةِ المُستوياتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ، وأن نَدعُوَ إلى تَرجمتِها إلى سِياساتٍ وقَراراتٍ ونُصوصٍ تشريعيَّةٍ، ومَناهجَ تعليميَّةٍ ومَوادَّ إعلاميَّةٍ.

كما نُطالِبُ بأن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ مَوضِعَ بحثٍ وتأمُّلٍ في جميعِ المَدارسِ والجامعاتِ والمَعاهدِ التعليميَّةِ والتربويَّةِ؛ لتُساعِدَ على خَلْقِ أجيالٍ جديدةٍ تحملُ الخَيْرَ والسَّلامَ، وتُدافِعُ عن حقِّ المَقهُورِين والمَظلُومِين والبُؤَساءِ في كُلِّ مكانٍ.

**ختامًا:**

لتكن هذه الوثيقةُ دعوةً للمُصالَحة والتَّآخِي بين جميعِ المُؤمِنين بالأديانِ، بل بين المُؤمِنين وغيرِ المُؤمِنين، وكلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ؛

لتَكُنْ وثيقتُنا نِداءً لكلِّ ضَمِيرٍ حيٍّ يَنبذُ العُنْفَ البَغِيضَ والتطرُّفَ الأعمى، ولِكُلِّ مُحِبٍّ لمَبادئِ التسامُحِ والإخاءِ التي تدعو لها الأديانُ وتُشجِّعُ عليها؛

لتكن وثيقتُنا شِهادةً لعَظَمةِ الإيمانِ باللهِ الذي يُوحِّدُ القُلوبَ المُتفرِّقةَ ويَسمُو بالإنسانِ؛

لتكن رمزًا للعِناقِ بين الشَّرْقِ والغَرْبِ، والشمالِ والجنوبِ، وبين كُلِّ مَن يُؤمِنُ بأنَّ الله خَلَقَنا لنَتعارَفَ ونَتعاوَنَ ونَتَعايَشَ كإخوةٍ مُتَحابِّين.

هذا ما نَأمُلُه ونسعى إلى تحقيقِه؛ بُغيةَ الوُصولِ إلى سلامٍ عالميٍّ يَنعمُ به الجميعُ في هذه الحياةِ.

أبو ظبي، ٤ فبراير ٢٠١٩

**شيخ الأزهر الشريف** **قداسة البابا**

**أحمد الطيب** **فرنسيس**

---

## وثيقة: تعديلات دستورية مقترحة قد تتيح للسيسي البقاء في السلطة حتى ٢٠٣٤

**رويترز - ٢٠١٩/٢/٤**

أظهرت مسودة تعديلات دستورية اقترحها أعضاء في البرلمان المصري واطلعت عليها رويترز أن تلك التعديلات تسمح للرئيس عبد الفتاح السيسي بالبقاء في السلطة لما يصل إلى ١٢ عاما بعد ولايته الحالية كما تعزز سيطرته على القضاء.

وقُدمت التعديلات المقترحة إلى رئيس مجلس النواب يوم الأحد. وتحتاج أي تعديلات إلى موافقة ثلثي أعضاء البرلمان، على أن يلي ذلك استفتاء.

كان السيسي عزل عندما كان قائدا للجيش الرئيس السابق محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين عام ٢٠١٣ بعد احتجاجات واسعة على حكمه. وانتخب السيسي رئيسا للبلاد في العام التالي.

وزادت التكهنات في الشهور القليلة الماضية بأن أنصاره سيسعون إلى تعديل مادة بالدستور تلزمه بالتنحي في نهاية ولايته الثانية، البالغ مدتها أربع سنوات، في عام ٢٠٢٢.

وتشمل التعديلات التي قدمت إلى البرلمان يوم الاحد تمديد فترة الرئاسة إلى ست سنوات من أربعة في المادة ١٤٠ من الدستور، إلى جانب "مادة انتقالية" تسمح للسيسي بالبقاء في السلطة حتى ٢٠٣٤.

وتقول المادة الانتقالية "يجوز لرئيس الجمهورية الحالي عقب انتهاء مدته الحالية إعادة ترشحه على النحو الوارد بالمادة ١٤٠ المعدلة من الدستور".

وتمنح التعديلات المقترحة السيسي أيضا سلطات جديدة لتعيين القضاة والنائب العام. كما تستحدث غرفة برلمانية أخرى باسم مجلس الشيوخ، يعين فيه الرئيس ثلث الأعضاء البالغ عددهم ٢٥٠.

ويقول أنصار السيسي إن تمديد ولايته ضروري لإتاحة المزيد من الوقت أمامه لتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية وضمان استقرار البلاد.

وقال أيمن عبد الحكيم المحامي والموظف الحكومي السابق "هو بيعمل مشاريع كثيرة والناس بتحاربه من كل ناحية".

ورفع عبد الحكيم دعوى قضائية مع ٣٠٠ من أنصار السيسي في ديسمبر كانون الأول تطالب بأن يناقش البرلمان القيد الذي يحدد فترات الرئاسة باثنتين ويبحث تغييره.

ويهيمن أنصار السيسي على البرلمان رغم أن كتلة يسارية تضم ١٦ نائبا عقدت مؤتمرا صحفيا يوم الاثنين للتنديد بالتعديلات المقترحة وقالت إنها تلغي المكسب الرئيسي الذي حققته انتفاضة ٢٥ يناير كانون الثاني عام ٢٠١١ وهو مبدأ تداول السلطة.

وقال النائب اليساري هيثم الحريري لرويترز إن التعديلات المقترحة "انقلاب علي الدستور المصري".

وأضاف بشأن خطة توسيع سلطات الرئيس "كان تصورنا الساذج إنهم هيمدوا فقط فترة الرئاسة".

ويقول معارضون إن السيسي (٦٣ عاما) قاد البلاد إلى مزيد من الاستبداد بدرجة أكبر من الرئيس السابق حسني مبارك الذي أطاحت به انتفاضة ٢٠١١ بعد أن حكم البلاد ثلاثة عقود في ظل حالة الطوارئ.

وتقول جماعات حقوقية إنه كمم المعارضة السياسية والنشطاء ووسائل الإعلام المعارضة، بينما أصدرت المحاكم عقوبات بحق المئات من معارضيه.

ولجأ بعض المصريين إلى وسائل التواصل الاجتماعي للتنديد بالتعديلات المقترحة. وتصدر وسم (هاشتاج) "لا لتعديل الدستور" على تويتر مساءالأحد بأكثر من ٢٦ ألف تغريدة.

وقال تيموثي كالداس من معهد التحرير لسياسة الشرق الأوسط "التعديلات المقترحة ليست مفاجئة، إنها استمرار لما شاهدناه منذ أن وصل السيسي إلى السلطة، أو توسيع مستمر لسلطاته وتعزيز تلك السلطات".

---

## وثيقة لليمين الإسرائيلي لتوطين ٢ مليون يهودي بالضفة

**عرب ٤٨ . ٢٠١٩/٢/٥**

وقع عشرات أعضاء الكنيست والوزراء من مختلف أحزاب اليمين على وثيقة بادرت إليها حركة "نحلاه" تعهدوا من خلالها العمل على توطين ٢ مليون يهودي في الضفة الغربية المحتلة، وأتى التوقيع على الوثيقة عشية الانتخابات التمهيدية في حزب الليكود، الذي ينتخب، اليوم الثلاثاء، قائمته للانتخابات الكنيست التي ستجرى في التاسع من نيسان/أبريل المقبل.

ووفقا لصحيفة "يسرائيل هيوم" التي كشفت عن مضامين الوثيقة، في عددها الصادر اليوم الثلاثاء، فإن أعضاء كنيست ووزراء من أحزاب اليمين، وقعوا على وثيقة تعهدوا من خلالها الشروع في تطبيق خطة الاستيطان والتسوية التي بادر إليها رئيس الحكومة الأسبق يتسحاق شامير، إذ هدفت الخطة إلى توطين ٢ مليون يهودي في الضفة.

وبحسب الصحيفة، فإن خطة الوثيقة تعكس تغييرا جوهريا في سياسة وأجندة الحكومة الحالية، من حيث البناء داخل المستوطنات إلى إنشاء وبناء مستوطنات جديدة وتعزيز الاستيطان اليهودي في مختلف المناطق بالضفة الغربية.

ونظمت حركة " نحلاه" بالأسبوعيين الماضيين تظاهرات احتجاجية قبالة مقر رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، مطالبة بتأسيس المبادئ الأساسية للحكومة بكل ما يتعلق بالاستيطان في جميع أنحاء الضفة الغربية، وإلغاء إعلان حل الدولتين.

ومن بين كبار المسؤولين الذين وقعوا على الوثيقة وهذا الالتزام، رئيس الكنيست يولي إدلشطاين، الوزراء يسرائيل كاتس، وياريف ليفين، وزئيف إليكن، وغلعاد أردان، وأييليت شاكيد، ونفتالي بينيت، وميري ريغيف، وتساحي هنغبي. ووقع أيضا أعضاء الكنيست ومرشحو الليكود، من حزب "اليمين الجديد" ومن "البيت اليهودي".

وكتب في الوثيقة: "أتعهد بأن أكون مخلصا لأرض إسرائيل، وعدم التنازل عن أرض الأجداد والآباء، كما أتعهد وألتزم بالعمل على تحقيق خطة تسوية لتوطين ٢ مليون يهودي بالضفة الغربية وفقا لخطة رئيس الأسبق يتسحاق شامير، وكذلك لتشجيع واسترداد الأراضي في جميع أنحاء الضفة. أتعهد بالعمل على إلغاء إعلان دولتين لشعبين واستبداله ببيان رسمي: أرض إسرائيل –دولة واحدة لشعب واحد!".

وقال المبادرون للوثيقة إن "التوقيع على العريضة قبالة منزل رئيس الحكومة في أوج الانتخابات التمهيدية في حزب الليكود وخلال أيام تجميع القوائم في كتل المركز ومعسكر اليمين وحتى قبل الحملة الانتخابية القادمة يعد اختبارا للولاء الأيدلوجي والأخلاقي لمختلف المرشحين". وقالت رئيسة حزب الليكود في رعنانا، راحيلي بن أريه: "لقد فوجئت من سرعة استجابة الوزراء للالتزام بالعمل ضد إعلان الدولتين وتنفيذ خطة شامير".

---

## منهاج إسرائيلي جديد يدّعي أن فلسطين خالية من السكان قبل «١٩٤٨»

**الأيام - ٢٠١٩/٢/٥**

كشفت صحيفة «يديعوت احرونوت» العبرية النقاب عن طباعة منهاج «إسرائيلي» جديد في التربية المدنية يلغي بموجبه كلمة «فلسطين» وعبارات قومية فلسطينية أخرى من المنهاج الخاص بالطلاب الفلسطينيين بالداخل.

ووفقا لما نشرته الصحيفة العبرية فقد أوعزت وزارة التعليم «الإسرائيلي» لمترجمين بتحريف ترجمة بعض العبارات للعربية وإدخالها في المنهاج، وجرى استبدال كلمة «القدس» بكلمة «أورشليم القدس» وكلمة «فلسطين» بكلمة «فلستينا».

وقالت الصحيفة: إن الكتاب الجديد الذي سيتم توزيعه قريبا هو ترجمة لكتاب «النظام والسياسة في إسرائيل» للبروفيسور أبراهام ديسكين، ويجري تدريسه في بعض المدارس اليهودية حاليا، ولكن وخلافا للكتاب الموجود حاليا في المدارس الفلسطينية في الداخل فالكتاب الجديد جاء بتمويل من مؤسسة «فوروم كهيليت»، والتي توصف بأنها «مؤسسة تروج لأجندة سياسية يمينية».

وعلى سبيل المثال، جرى استبدال اسم الدولة قبل إقامة «إسرائيل» من فلسطين الى «فلستينا»، وجاء تحت تصنيف «وصف الدولة قبل ١٩٤٨» أن الأرض كانت مقفرة وخالية من السكان، كما جرى شطب اسم المملكة العربية السعودية من قائمة الدول التي هاجمت «اسرائيل» في العام ١٩٤٨.

---

## وثائق مثيرة تكشف أسوأ أسرار رئاسة ترامب.. ومستشارته تدافع

**عربي ٢١ - ٢٠١٩/٢/٥**

كشف موقع "vanityfair" الأمريكي عن وثائق أظهرت أسوأ أسرار رئاسة دونالد ترامب للولايات المتحدة.

وقال الموقع إن ذلك السر هو "كسل ترامب الاستثنائي"، مضيفة أن "الزعيم الحالي للعالم الحر يقضي معظم وقت فراغه في التغريد، ودعوة الأصدقاء، ومشاهدة قناة فوكس نيوز".

وتابعت بأنه "من أيامه الـ٧٤٥ في منصبه، أمضى ترامب ٢٢٢ يوما في الاسترخاء في العقارات التي تحمل علامة ترامب و١٦٨ يوما في لعب الغولف".

وأوضحت أنه "وفقا لشهادة العديد من موظفي وست وينج، فإن ترامب يعاني من أجل التركيز في الاجتماعات، ويتجاهل إلى حد كبير الملخص الاستخباراتي، ولا يكترث في تفاصيل السياسة.

ووفقا لمساعد البيت الأبيض السابق كليف سيمز، فقد نهض ترامب وتجول بعيدا بينما كان بول ريان في المكتب البيضاوي يشرح مشروع قانون الرعاية الصحية الجمهوري. مشيرا إلى أنه "بينما كان ريان لا يزال يتحدث، سار ترامب في القاعة إلى غرفة الطعام الخاصة به، ثم فتح التلفزيون".

وكشف الموقع أن ترامب عمل فقط ٦٠% من الوقت المفترض أن يعمله داخل مكتبه فيما يسمى "الوقت التنفيذي" خلال الشهور الثلاثة الأخيرة.

وأوضح أن ترامب عمل ٢٩٧ من إجمالي ٥٠٣ ساعات على جدوله الرئاسي منذ ٧ نوفمبر ٢٠١٨، وتم تصنيفها على أنها "وقت رئاسي"، قضى نحو ٧٧ ساعة في الاجتماعات – و(٥١ ساعة) في السفر و(٣٩ ساعة) في تناول الغداء.

وأضاف أن الرئيس الأمريكي عادة ما يعقد اجتماعات "مرتجلة" أو يتحدث هاتفيا مع رؤساء الدول خلال فترات "الوقت التنفيذي"، وفي بعض الأحيان لمنع تسريب مضمون هذه المكالمات.

بدورها، دافعت مادلين وسترهوت، المستشارة القريبة من ترامب في البيت الأبيض عن رئيسها وقالت إن: "تسريب جدول الأعمال اليومي سوء استغلال معيب للثقة".

وأضافت في تغريدة على "تويتر": "ما لم يتطرقوا إليه هو مئات الاتصالات واللقاءات التي يجريها أو يشارك فيها يوميا. هذا الرئيس يعمل بشكل شاق لخدمة الأمريكيين أكثر من أي رئيس آخر خلال التاريخ الحديث".

---

## "بوليتيكو": بولتون يعيش حلمه داخل غرفة القرار

**العصر . ٢٠١٩/٢/٤**

قد صُوِّر مستشار الأمن القومي للرئيس ترامب، جون بولتون، على أنه مخلوق خطير على المسرح العالمي. ولكن الآن، يجد نفسه في مهمة غير اعتيادية: شخص بالغ في غرفة القرار، كما كتبت "إليز لابوت" في صحيفة "بوليتيكو" السياسية الأمريكية.

في منتصف شهر يناير، تلقى جون بولتون، مستشار الأمن القومي للرئيس دونالد ترامب، مكالمة من رئيسه. "هل رأيت التغريدة؟"، سأل الرئيس بولتون.

وقبل ذلك ببضع دقائق، هدد ترامب بشكل غير مباشر ببتدمير تركيا اقتصادياً" إذا تحدى تحذيراته بعدم مهاجمة المقاتلين الأكراد في سوريا المتحالفين مع الولايات المتحدة. رأى بولتون التغريدة قبل إجراء المكالمة، رغم أنه لم يكن يعلم أنها قادمة. ما هو اعتيادي، أن أي تهديد من رئيس أمريكي لحلف في الناتو من قبل رئيس أمريكي، من شأنه أن يزعج أيَا من كبار مساعدي البيت الأبيض، لكن بالنسبة لبولتون، كان ذلك يعني دفاعا. وقد عاد لتوه من رحلة مضطربة إلى تركيا، والتي اتهم في خلالها بخسارة التعاون التركي ضد "داعش" وتقويض خطط ترامب لانسحاب القوات من سوريا. وبعض خبراء السياسة الخارجية كانوا يتهامسون حول أمر مستشار الأمن القومي الثالث لترامب، فربما قد لا يصل حتى إلى عام واحد من فترة ولايته، وهي لعبة مألوفة في واشنطن في عهد ترامب.

ولكن خلال الأشهر التسعة التي أمضاها في منصبه، تعلم بولتون أن يتوقع ما هو غير متوقع من الرئيس ترامب. قبل بضعة أسابيع فقط، في منتصف ديسمبر، صدم الرئيس فريقه للأمن القومي –ودفع باستقالة وزير دفاعه ماتيس– بدعوته المفاجئة إلى الانسحاب الكامل للقوات الأمريكية من سوريا.

كان هذا الإعلان بمثابة ضربة لبولتون، الذي سبق له أن وضع إستراتيجية بشأن سوريا تُبقي على القوات الأمريكية في البلاد إلى أجل غير مسمى، كما لو أنها حصن ضد إيران. بعد وقت قصير من مفاجأة ترامب، توجه بولتون إلى إسرائيل وتركيا في جولة مسح. رسالته: لن يغادر جنود الولايات المتحدة البالغ عددهم ٢٠٠٠ جنديا إلا بعد تلبية الشروط الأساسية، بما في ذلك هزيمة كاملة لـ"تنظيم الدولة".

وفجأة، تبنى الرجل الذي كان ينظر إليه من قبل نخب السياسة الخارجية في واشنطن على أنه محفز خطير لاندفاع الرئيس الأسوأ، هوية جديدة مدهشة: الشخص البالغ في الغرفة. إنها مهمة غير مألوفة لبولتون، الذي صنع اسمه في واشنطن على أنه صقر متجول معروف بسيادته بازدرائه للقوانين الدولية ودعواته للقيام بعمل عسكري في أماكن مثل إيران وكوريا الشمالية.

بعد بضعة أيام من عودته، وتغريدة ترامب المهددة، التقت الكاتبة بولتون في مكتبه في الجناح الغربي من البيت الأبيض. كثير مما تحدثوا به بصراحة غير قابل للتسجيل، لكنه أعطى انطباعا بالارتياح في عمله، غير مكترث بالنقد ومتكيف مع التحديات والحدود التي ينطوي عليها العمل في فريق ترامب في وظيفة أحلامه.

يتهم الإعلام بولتون بأنه يعمل لتحقيق أغراض متعارضة مع رغبات الرئيس، وخاصة في مسألة الانسحاب من سوريا. وتعجب بولتون من فكرة أنه يمكن أن يكون غبيا إلى الحد الذي يقوض فيه سياسة ترامب في سوريا. قال لي: "أنا مستشار الأمن القومي...أنا لست صانع القرار الوطني. ويمنحني امتياز الوجود هنا، المجال لتقديم النصيحة للرئيس، كما هو الحال مع مستشارين كبار آخرين، ولإخباره بما نوصي به. لكن، في النهاية، هو الشخص الذي يتخذ القرار.

بالنسبة إلى منتقديه –ونقاده كثر في واشنطن– فإن بولتون عامل تمكين. كان سلفه، الجنرال ماكماستر، رجل المؤسسة، حاول دون جدوى احتواء الرئيس ودوافعه لتقويض النظام العالمي الغربي. ولكن بولتون، غالبًا ما يكون أحد المشجعين، ويستفيد أحيانًا من غرائز ترامب التحطيمية.

الرئيس ترامب، على سبيل المثال، اشتكى لمدة ١٨ شهرا بعد توليه منصبه من الاتفاق النووي الإيراني. مكماستر، المدعوم من قبل مسؤولين آخرين قد غادروا، مثل وزير الخارجية السابق ريكس تيلرسون ووزير الدفاع السابق جيمس ماتيس –وأطلق عليها اسم "محور الكبار" من قبل منتقدي ترامب في السياسة الخارجية– تمكنوا من ثنيه عن مغادرة الاتفاق مع إيران في عهد أوباما. بعد شهر واحد، فقط، من استبدال بولتون لـ"ماكماستر"، قام ترامب بالانسحاب، من جانب واحد، من الصفقة، مما أثار قلق أقرب حلفاء أميركا الأوروبيين.

لقد كان واضحا أن إصرارها على النظام الإيراني هو أحد الإنجازات التي تحققت في حياة بولتون المهنية، والذي احتفى به في صورة معلقة على حائط مكتبه. وهي هدية من إيفانكا ترامب، عبارة عن رسم كاريكاتوري في صحيفة "وول ستريت جورنال" نُشر بعد فترة وجيزة من خروج ترامب من الصفقة النووية. ويظهر ترامب، مع وجود بولتون خلفه مباشرة، على رقعة شطرنج ضد الرئيس الإيراني حسن روحاني والمرشد خامنئي.

وبعد ٣٠ عاما من النشاط السياسي، أصبحت أحادية بولتون الشرسة، التي طالما نُظر إليها من نخب السياسة الخارجية في واشنطن من كلا الحزبين، على أنها خطرة، هي القلب النابض، اليوم، للسياسة الخارجية الأمريكية في ظل ترامب.

وقال ستيفن هادلي، مستشار الأمن القومي لجورج بوش وزميل سابق لبولتون: "إنه يستمتع بكونه مدافعًا عن الأشياء التي يعتقد أنه يضعها في خدمة هذا الرئيس". وهذا ما يقلق منتقدي بولتون. وقال بن رودس، نائب مستشار الأمن القومي للرئيس باراك أوباما: "تحدث أمور كثيرة دون تدخل الرئيس، ويجلس مستشار الأمن القومي على رأس كل تلك السياسة". ويضيف: "بولتون شخص له نظرة أيديولوجية لا تصدق، ربما أكثر من أي مستشار للأمن القومي أتذكره. القلق الذي أواجهه هو أنه يستخدم فوضى هذه الإدارة والرئيس الذي لا يمانع في دفع جدول أعماله الأيديولوجي من خلال إدارة أعماله على الوكالات. القضايا الأصغر قد لا تكون مهمة، ولكن في قضية مثل إيران، هناك احتمال أن يتصاعد الموقف بسرعة كبيرة".

لكن الانفعال المستمر بشأن سياسة ترامب في سوريا هو تذكير بأن بولتون ليس متناغما تماما مع الرئيس. في كثير من الأحيان، يقوم بولتون بتوجيه حكم على أساس ما يعتقد أنه الاتجاه الذي يريد ترامب الذهاب إليه، ويطلب المغفرة بدلاً من الإذن.

يقول ديفيد روثكوبف، المسؤول السابق في إدارة كلينتون: "قد يعتقد بولتون أنه مكيافيلي يسحب أوتار السلطة، لكن على جون بولتون أن يعرف أن ترامب يمكنه إجراء مكالمة أخرى مع أردوغان، وينتهي الأمر على هذا".

إحدى العلامات التي تشير إلى أن بولتون يستعد للعودة إلى المعركة الانتخابية هو مقدار السفر غير المعتاد الذي يقوم به. في الرحلات الأخيرة إلى أماكن مثل روسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، بدا في بعض الأحيان أكثر دبلوماسية من مستشار البيت الأبيض.

في رحلة الكاتبة، في أواخر ديسمبر، مع بولتون إلى إسرائيل وتركيا، سافروا في الطائرة الحكومية ٧٥٧ التي استخدمها نائب الرئيس. لأول مرة في فترة ولايته، اصطحب معه بولتون مجموعة من المراسلين معه. كان ذلك مفاجئاً: فهو معروف بازدرائه لمراسلي واشنطن الذين يغطون عمله من خلال عدسة سياسية. لكن على متن

طائرته، كان بولتون هادئاً وصريحاً مع الصحافيين السبعة الذين كانوا على متنه، بما في ذلك صديقه القديم، الكاتب المحافظ هيو هيويت.

في واشنطن، يستيقظ بولتون في الساعة ٣:٣٠ كل صباح، ويبدأ عمله في المكتب حوالي الساعة السادسة صباحاً، ويحضر جلسة الإحاطة الإعلامية اليومية للرئيس، وغالباً ما يعمل لمدة ١٢ إلى ١٥ ساعة. ويقول مساعدوه إنه لم يأخذ إجازة في الأشهر التسعة منذ انضمامه إلى البيت الأبيض.

"الرجل يعمل دائما. دائما"، قال صديقه "هيويت"، مضيفا: "إن قدرته على العمل المركّز تشبه قدرته على الحصول على المعلومات: ويبدو أنها بلا حدود". قد يعمل بجد، ولكنَ منتقديه يقولون إن أسلوبه في عمله هو كسر خطير للتقاليد، ويتهمونه بتقويض عملية صنع السياسة التقليدية التي تلتقي فيها جميع الوكالات لمناقشة الخيارات المتاحة أمام الرئيس.

وقد اشتكى العديد من المسؤولين من أن اجتماعات "المسؤولين" لمسؤولي مجلس الوزراء واجتماعات "النواب" في البيت الأبيض، التي كانت تحدث بشكل منتظم، هي الآن نادرة. ويجادل مسؤولو البيت الأبيض بأن بولتون حاول أن يقطع الرتابة البيروقراطية التي أنتجتها الاجتماعات اللانهائية وجعل عملية صنع القرار أكثر "فاعلية"، وهو طلب يقولون إنه جاء من ماتيس ومن وزير الخارجية مايك بومبيو.

لكن المسؤولين في الإدارة الأمريكية يقولون إن الانخفاض في "اجتماعات كل الأيدي" لتوضيح القضايا الرئيسية، مثل كيفية التعامل مع لقاءات الرئيس ترامب بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قد ترك الوكالات في الظلام بشأن القرارات النهائية، وأدى إلى الارتباك.

ما لا يقوله منتقدوه هو أن بولتون لا يعرف كيف تسير أذرع السلطة. تواجه كل إدارة شكاوى حول اتخاذ قرارات مركزية جدا في مجلس الأمن القومي. لكن معرفة بولتون بالبيروقراطية الحكومية، إلى جانب الرئيس الذي لا يبدي اهتماما كبيرا بالنقاط الأكثر أهمية في صنع القرار السياسي، مكنه هذا وذاك من توحيد السلطة إلى مستوى غير مسبوق.

وقال بولتون: "لا توجد طريقة صحيحة واحدة" لتقديم المشورة للرئيس. هناك الكثير من الطرق المختلفة. يعتمد هذا على شخصية الرئيس. لدى الرؤساء المختلفين طرق مختلفة للقيام بالأمور. وإذا كنت تصر على صيغة معينة بالطريقة الصحيحة الوحيد، فإن هذا مدعاة لتهميشك".

اعتمد "ماكماستر" سياسة أكثر تقليدية، وهي عملية بطيئة الحركة يقوم فيها خبراء الموضوع من الدرجة الدنيا بتقديم أوراق ومذكرات قرارات وتوصيات لرؤسائهم لترشح للرئيس. لكن العديد من المسؤولين في إدارة ترامب، بما في ذلك بولتون، اعتبروها غير فعالة ومصممة لتقييد الرئيس. والآن، يقول بولتون، إنه وبضعة أعضاء آخرين في مجلس الوزراء غالباً ما يلتقون مع ترامب في المكتب البيضاوي، إذ "إن هناك تبادلاً حراً للأفكار".

ومع ذلك، فإن هذه النسخة المركزية من صنع السياسة في البيت الأبيض تخيف العديد من المتخصصين في السياسة الخارجية الذين يعتبرون ترامب جاهلا بشكل خطير ومتهور، ويخشون من أن يؤدي المزيد من تقليص

عملية الأمن القومي المتداولة إلى اتخاذ قرارات رهيبة، وفي أسوأ الحالات، يفضي إلة نزاع عسكري غير مرغوب فيه مع خصم مثل إيران أو كوريا الشمالية.

نقل أحد كبار المسؤولين الإداريين الذين تعاملوا مع سياسة سوريا، أن فكرة إنشاء "مطبخ لمجلس وزراء" يضم مستشارين رئاسيين محددين لا تنجح إلا إذا أعطيت أولئك المكلفين بتنفيذ السياسة تعليمات واضحة، وهو أمر قال المسؤول إنه لم يحدث. وحتى عندما يتم تسليم التعليمات، أضاف المسؤول، فإن ترامب غالباً ما يناقضها.

ويشتهر بولتون بقيامه بتعبئة الإدارة لمصلحة حلفائه، وتهميش أو ترويض منتقديه، الذين يصر على أنهم غير منسجمين مع الرئيس. وهو لا يعتذر عن سمعته في سعيه لتحقيق أهداف سياسته. وحتى الدبلوماسيين والمسؤولين الأمريكيين الذين لا يوافقون بشدة على آراء بولتون لا يقللون من فعاليته.

في علاقة عدائية متبادلة مع وسائل الإعلام، لدى بولتون الكثير من القواسم المشتركة مع رئيسه. وفي هذا، قال هادلي: "كل رئيس يحتاج إلى فريق وعملية تتوافق مع قيادة الرئيس وأسلوبه في اتخاذ القرارات". مستدركا: "وبالنسبة لأسلوب الرئيس الفريد هذا، فإن جون، مستشارا للأمن، القومي ربما يكون مناسبًا تمامًا لهذا الرئيس".

كما يشترك بولتون وترامب في وجهات النظر العالمية المتداخلة بشكل كبير. كلاهما لديه شكوك فطرية تجاه المؤسسات متعددة الأطراف، وريان فيها آليات لتثبيت الهيمنة الأمريكية، وقد رخص ترامب لبولتون مهاجمة المعاهدات والمنظمات الدولية، بما في ذلك المحكمة الجنائية الدولية.

لقد وجد بولتون، وهو محارب قديم من أيام الحرب الباردة، وسيلة لمطابقة شكوكه العميقة تجاه الكرملين مع شكوك رئيسه في الدبلوماسية التقليدية. لقد كان سعيدًا جدا بالسفر جواً إلى موسكو ليخبر بوتين شخصياً أن ترامب سوف ينسحب من معاهدة القوات النووية متوسطة المدى، وهي اتفاقية أسلحة لعام ١٩٨٧ تحظر جميع الصواريخ الباليستية والقذائف التي تطلق من الأرض مع مدى يتراوح بين ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ ميلا. وأعلن بومبيو رسمياً انسحاب الولايات المتحدة من المعاهدة يوم الجمعة، مستشهداً بالمخالفات الروسية، وهي خطوة اتخذتها مؤسسة السياسة الخارجية مع التنبيه.

يتحدث بولتون وبومبو بعضهم إلى بعض كثيرا، ويشتركان في وجهات نظر متشددة، ولا سيَما بشأن إيران. لكن يُقال إنهم يحمون، بقدر متساو، علاقاتهم مع الرئيس. لا يبعد مكتبه إلا قليلا عن المكتب البيضاوي، يتمتع بولتون بكثير من الوقت مع ترامب. ويقول مسؤولو وزارة الخارجية إن بومبيو نادراً ما يأخذ مساعديه إلى اجتماعاته في البيت الأبيض، معتزا بوقته الخاص مع رئيسه. وبينما يرى بومبيو، أن مستقبله السياسي مرتبط بترامب، فإن بولتون مهتم أكثر باستخدام الوظيفة لتشكيل العالم وفقا لرؤيته.

---

* لقراءة المقال كاملا: https://www.politico.com/magazine/story/2019/02/04/john-bolton-living-his-dream-224546

## بازار القوائم الوزارية

**هاني المصري ـ مركز مسارات ـ ٢٠١٩/٢/٥**

شاهدت، حتى الآن، العديد من القوائم المختلفة لتشكيل الحكومة القادمة، التي يزعم مروّجوها أن كل واحدة منها، هي التشكيلة للحكومة الفصائلية القادمة. وفي كل تشكيلة يوجد رئيس وزراء، والعديد من الوزراء غير الموجودين في القوائم الأخرى.

الغريب العجيب أن هناك من يصدق صحة هذه القائمة أو تلك، لأنها أتت على هواه، ويساهم في الترويج لها، مع أن أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح واللجنة المكلفة بالتشاور أعلنوا عدم صحة الأسماء، وأن التشاور لم يستكمل حتى الآن، وأن الشروع في تشكيل الحكومة يبدأ فقط بعد تكليف شخص برئاستها، ومعرفة طبيعتها وشكلها، ومن سيوافق على المشاركة فيها ومن يرفض ذلك، خصوصًا بعد أن أعلنت الجبهتان الشعبية والديمقراطية عن رفضهما المشاركة فيها، وإعلان حزب الشعب والمبادرة الوطنية وحزب فدا أن الأمر لا يزال قيد الدراسة.

لم يكلف الرئيس محمود عباس أحدًا حتى الآن لتشكيل الحكومة، ويبدو أنه لم يحسم أمره بعد، وتردد الرئيس إذا استمر قد يؤخر تشكيل الحكومة أسابيع وربما شهورًا، في حين يعتبر البعض الآخر أن تسريبات القوائم وكثرتها تعبير عن "حيوية" الفلسطينيين وانغماسهم في السياسة من رؤوسهم وحتى أخمص أقدامهم.

أي قراءة ولو سريعة للقوائم تلاحظ أنها تصدر من المتنافسين أو الخصوم، حيث يبرز فيها ثلاثة أمور: الأول، أن هناك من يستهدف تسويق بعض الأسماء وتلميعها حتى يزيد فرصها أو يجعلها مطروحة في بازار التزوير. والثاني، أن هناك من يستهدف من توزيع القوائم محاولات حرق أسماء من خلال وضعها في وزارات لا تناسبها بالمرة. والثالث، للسخرية من العملية برمتها كما ظهر في قائمة أعادت تسمية الوزراء الحالين بأسماء مناطقهم وتغيير حقائبهم الوزارية في تعبير مجازي أن لا شيء سيتغير ولو تغيرت الوجوه.

المحزن أن الاهتمام والحوار يتمحور حول رئيس الحكومة والوزراء، ولا يتطرق تقريبًا على الإطلاق إلى برنامجها، وماذا ستفعل بخصوص صمود المواطن الفلسطيني وبقائه على أرض وطنه، وبالنسبة إلى الصحة والتعليم والزراعة والصناعة والبطالة والفقر والتكنولوجيا وعجز الموازنة المتزايد والضمان الاجتماعي، وماذا ستفعل إزاء التزامات أوسلو وقرارات المجلسين المركزي والوطني بخصوصها، وتسريب الأراضي للمستوطنين، خصوصًا في القدس، واستباحة الاحتلال لمناطق السلطة حتى المصنفة (أ)؟

كما لم يتناول الاهتمام كيف ستقوم الحكومة بقسطها في الحفاظ على القضية والأرض والشعب وما تبقى من مكتسبات، وكيف ستقوم بدورها في مواجهة الخطر الأكبر المتمثل بالضم الاستعماري الاستيطاني الزاحف، واستكمال تهويد القدس وأسرلتها، وكيف ستكون سلطة مجاورة للمقاومة والمقاطعة، بدلًا من وضعها الحالي وكيلة للاحتلال وملتزمة بالتنسيق الأمني، وكيف ستعمل لإنهاء الانقسام والحصار المفروض على قطاع غزة،

وإحباط "خطة ترامب" الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية، بما في ذلك الفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والترويج للسلام الاقتصادي بديلًا من الاستجابة للحقوق الوطنية السياسية الفلسطينية؟

لا يمكن أن يتحقق كل ما تقدم من دون حشد كل الجهود والطاقات الفلسطينية، ومن دون إنجاز وحدة حقيقية على أساس الشراكة الكاملة.

من الملاحظ وجود تباين داخل قيادة حركة فتح حول من سيترأس الحكومة الجديدة، لا سيما في ظل وجود عدد من المرشحين منها، وحول طبيعة وشكل الحكومة: بين من يطالب بتكليف أحد أعضاء اللجنة المركزية لتشكيل الحكومة القادمة؛ وبين من لا يرى ضرورة في ذلك؛ وبين من يطالب بأن تكون الحكومة القادمة حكومة المنظمة، وأن يرأسها أمين سر اللجنة التنفيذية أو أحد أعضائها، ويتم تسويق ذلك بأنه يأتي في سياق تحول السلطة إلى دولة، بما يتضمن جعل المجلس المركزي للمنظمة بديلًا من المجلس التشريعي، ومن أجل تطبيق قرارات المجلسين الوطني والمركزي؛ وبين من يدعو إلى إبقاء المنظمة بعيدًا عن الحكومة، وإلى تشكيل حكومة وإجراء انتخابات وفق التزامات أوسلو، كما جرى في السابق، خشية من غضب الاحتلال.

كما يدور نقاش عن حق حركة فتح في تشكيل الحكومة، ويتم تبرير ذلك بأن اللجنة المركزية للحركة أوسع تمثيلًا من حكومة يشكلها الرئيس من خارج "فتح"، وخصوصًا أن الحكومات السابقة بعد الانقسام كانت من التكنوقراط مطعمة ببعض الوزراء الفتحاويين، أو حكومة وفاق وطني مثل حكومة الحمد الله بعد "إعلان الشاطئ". أما في الحقيقة فإن الهدف الأساسي من تشكيل حكومة فتحاوية ضفاوية (فصائلية) فك الارتباط مع "حماس" والشروع في التعامل مع قطاع غزة إقليمًا متمردًا، وكأن السلطة تملك من زمام الأمور شيئًا في الضفة وأن بمقدورها عبر هذا الطريق استعادة القطاع.

لا تزال هوية رئيس الحكومة وتشكيلتها غامضة، لأن الذي يملك القرار هو الرئيس، وهو يلعب بأوراقه، وهي قريبة من صدره، ولا يعرف حتى المقربين منه ماذا يدور في خلده وماذا سيقرر. وهو بالتأكيد قبل تشكيل الحكومة يريد أن يتأكد من ردود الأفعال الإسرائيلية والعربية والإقليمية والدولية، وهل ستقبل إسرائيل بتعديل اتفاقية باريس الاقتصادية، والالتزام باحترام هيبة السلطة في منطقتي (أ) و(ب) على الأقل؟

في هذا السياق، نرى أن كل السيناريوهات مفتوحة. فالرئيس يفضّل أن تكون يده حرة، وهذا يتحقق أكثر من خلال رئيس حكومة من شخصية مستقلة مقربة منه وتلتزم كليًا بسياسته من دون أن يكون لها قاعدة سياسية أو اقتصادية تعطيها هامشًا من الحركة. ويأخذ بالحسبان أن رئيس الحكومة القادم يجب ألا يكون له طموح بخلافة الرئيس، لأنه يمكن أن يلعب دورًا في فتح الطريق له أو لغيره لحسم معركة الخلافة.

هناك سيناريوهات عدة بدءًا من سيناريو بقاء حكومة تسيير الأعمال لفترة طويلة قد تمتد لأسابيع أو أشهر، وربما أكثر، مثلما حدث مع إحدى حكومات سلام فياض إذ بقيت مسيّرة للأعمال ٢٢ شهرًا، ومرورًا بإعادة تكليف الحمد الله بتشكيل الحكومة أو تكليف شخصية مقربة من الرئيس أو شخصية فتحاوية، وأخيرًا أن يترأس الرئيس الحكومة، وهذا مستبعد إلا إذا اختار نائبًا لرئاسة الحكومة يحيل إليه المتابعات اليومية مثلما يقود صائب عريقات اللجنة التنفيذية التي لا يحضر الرئيس معظم اجتماعاتها، ما حولها إلى هيئة استشارية.

يبقى هناك سيناريو أخير، لكن احتماليته ضعيفة حتى الآن، يستند إلى دعوة موسكو للفصائل للحوار خلال الأيام القادمة (ما لم يتم تأجيل الموعد)، يظهر بإمكانية حدوث تقدم في هذا الحوار يفتح الطريق لإمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية، أو حكومة وفاق وطني جديدة.

الأمر المهم والحاسم الذي لا يتم الالتفات إليه، هو ضرورة الوقوف في وجه محاولات الاحتلال لاستكمال عملية القضاء على ما تبقى من دور سياسي للسلطة وتحويلها إلى سلطة وظيفية بالكامل من دون عملية سياسية، بحيث تقبل أو تتعاطى مع الأمر الواقع الذي يخلقه الاحتلال بدعم كامل من إدارة ترامب، ومن دون أن يكون الهدف المحرك لها إنهاء الاحتلال وتجسيد الدولة وتحقيق السيادة والاستقلال الوطني.

تأسيسًا على ذلك، أقترح مجددًا انسجامًا مع طبيعة المرحلة كمرحلة تحرر وطني، ومع فشل محاولات تجسيد الدولة اعتمادًا على ما يسمى المفاوضات وعملية السلام والرهان على العمل الديبلوماسي والولايات المتحدة الأميركية؛ تغيير المسار المعتمد بشكل جوهري، وليس الاكتفاء بالتهديد اللفظي بتغييره، بما يشمل تغيير شكل السلطة وطبيعتها ووظائفها والتزاماتها وموازنتها، وخصوصًا بند الأمن المتضخم جدًا، لتكون سلطة إدارية خدمية، وأداة في يد المنظمة التي يجب إعادة بناء مؤسساتها لتضم مختلف ألوان الطيف السياسي، ولخدمة برنامج القواسم المشتركة الوطني، ونقل المهمات السياسية مثل الخارجية والسفارات إلى المنظمة، إضافة إلى تخلي "حماس" عن سيطرتها على قطاع غزة، وتخلي "فتح" والرئيس عن الهيمنة على النظام السياسي.

## الفلسطينيون.. رئيس وبرلمانان جديدان

**أحمد جميل عزم . الغد الأردنية . ٢٠١٩/٢/٥**

واصل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، لعبة شد الخيوط أي اللعب بدُمى الإدارة الأميركية، التي فُصّلت خصيصاً، لمقاييس أصابعه، فأعلن الأميركيون تأجيل أي مبادرة سلمية لما بعد الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية. فيما يواصل الفلسطينيون، سياسة (الإدارة بالقطعة)، وتتساوى في هذا حركتا فتح وحماس. وآخر تجليات الإدارة بالقطعة، إعلان وقف قبول المساعدات المالية الأمنية من الأميركيين في الضفة الغربية (دون إعلان قطع العلاقات الأمنية مع الإسرائيليين)، والإعلان في غزة عن طريقة جديدة لقبول المساعدات القطرية، المنّسقة مع الإسرائيليين والأميركيين، وفي الحالتين لا توجد خطة عمل واضحة.

يشاهد المتابع لمؤتمر دافوس الاقتصادي السنوي، هذا العام ٢٠١٩، خصوصاً من الزاوية الإسرائيلية، مسرحية، تخلو من حبكة وقصة، وتعتمد على أداء باهت من الممثلين، الذين يحاولون ارتجال قصة. هذا العام غاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن القمة، وغاب وزير خارجيته، مايك بومبيو، الذين تحدث للمجتمعين عبر الإنترنت، ومدح كثيراً، فريق ترامب لشؤون العملية السلمية في الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، وجاريد كوشنير. وهو هنا يحفظ ماء وجهه، كوزير خارجية ممنوع من التعامل مع الملف الإسرائيلي– الفلسطيني. أما غرينبلات، فيكفي مشاهدته ورؤية لغة الجسد وهو يصافح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، على هامش المؤتمر، فنتنياهو يبدو كالأستاذ الذي يمتدح التلميذ الماثل أمامه، وربما الأدق بدا نتنياهو كمن يحرك دمية اسمها غرينبلات. فها هو قد ساعده لمدة عامين الآن على إشغال العالم بخطة سلام يقول غرينبلات نفسه أنّ قلة في الكون يعرفون شيئا عنها.

يمارس غريبنلات إرضاء رؤسائه في إسرائيل والولايات المتحدة، ليس بالمواقف السياسية فقط، بل وبطريقة التعبير؛ فقد اقتفى خطوات رئيسه الأميركي، في استخدام تويتر، فدخل في سجال مع المسؤولين الفلسطينيين، صائب عريقات، وحنان عشراوي، ونبيل أبو ردينة. ولعل أحد أطرف ردوده، وأكثرها عُمقاً، في آن واحد، أنّه ردّ على قول (تغريدة)، عضو تنفيذية منظمة التحرير الفلسطينية، حنان عشراوي، إنّ مصداقية هذه الإدارة الأميركية هي صفر، انّ هذا غير صحيح، بدليل أن الإدارة وعدت بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارتها لها، وفعلت هذا. ولعله يزيد عن هذا، بأن يقول: ووعدنا بقطع المساعدات عنكم وفعلنا (هدد ترامب بذلك في مؤتمر دافوس ٢٠١٨).

سيسجل للقيادة الفلسطينية رفضها التفاوض والحديث مع هذه الإدارة الأميركية، ولكن الجانب الأميركي تكيف مع هذا الموضوع، وسيفتخر غرينبلات وترامب يوماً أنّهم أوقفوا الأموال عن الفلسطينيين ولكن التنسيق الأمني استمر، بل سيفتخرون، ربما في مذكراتهم، أنّهم جرّوا حركة حماس لذات المربع، فعبر أموال يدفعها عرب (قطر) توقفت مسيرات العودة وتوقف التوتر على الحدود الإسرائيلية مع قطاع غزة، فيما استمر الانقسام والحصار والضعف والموت في غزة. وسيفتخرون أنّهم أشغلوا العالم بصفقة سلام، قد يعلنونها في وقت يكون

العالم والفلسطينيون مستعدين، لتكرار ذات اللعبة السخيفة، وهي انتظار انتخابات الرئاسة الأميركية، التي ستبدأ حملاتها العام المقبل. بل وسيكتب فريق الدمى الأميركي، في مذكراتهم، أنّهم واصلوا المفاوضات مع الفلسطينيين، عبر لقاء مئات الفلسطينيين، في مؤتمرات ولقاءات شبه سرية، وعبر تويتر مع المسؤولين الفلسطينيين.

سيسجل على القيادة والفصائل الفلسطينية، أنّها لم تطور استراتيجية واضحة، وشاملة تعبّئ الشارع، لمواجهة الوضع الراهن. وحتى الفصائل الصغيرة بحجمها ودورها حاليا، الكبيرة تاريخيا، الجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين، تمارسان ذات اللعبة، وهي: موقف هنا وموقف هناك، ورفض المشاركة في مجالس وحكومات، دون أن تطرح أو تقدر على طرح تصور شامل للحل تقنع جزءا من الشارع ليؤيدها فيه.

يحتاج الفلسطينيون لإنهاء لعبة التقطيع هذه، التي حوّلت الشأن الفلسطيني، إلى تغريدات تويتر وفيسبوك، واجتماع هنا، وآخر هناك، ونصف خطوة هنا، ونصف قرار هناك، لصالح استراتيجية جديدة. وهذه الاستراتيجية يصنعها البرلمان الفلسطيني الأعلى، أي المجلس الوطني الفلسطيني، الذي يجب إعادة تشكيله بحكمة وفاعلية، ليكون مجلسا سياساتيا. يُضاف لها برلمان تنفيذي، هو المجلِس التشريعي لإقرار السياسات التنفيذية. ثم بعد الخطة الاستراتيجية تأتي الخطة التنفيذية التي يطبقها عدا اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيسها، برلمان السلطة\ الدولة الفلسطينية، أي مجلس تشريعي جديد، مع انتخاب رئيس جديد، قد يتضمن إعادة انتخاب ذات الأشخاص، أو وجوه جديدة.

## صفقة القرن: تحييد العرب وتحميل الفلسطينيين مسؤولية الفشل

**خالد الحروب ـ الحوار المتمدن ـ العدد: ٢٠١٨/٧/٢٩**

يمكن الزعم بأنه لم يمر العرب والفلسطينيون في تاريخهم المعاصر ومنذ تحقق الاستقلالات الوطنية ورحيل الإستعمار في مرحلة وبيئة إقليمية اسوأ من المرحلة الحالية والتي يمكن تحديد سنواتها بالعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وهي التي يمكن القول ان منحى إنحدارها المتسارع بدأ مع الغزو الامريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، وما تلاحق عنه وبعده من انهيارات متتالية في الصف العربي. المشهد الراهن لهذه المرحلة يتسم بعددم من المعالم الاساسية القاتمة التي اتاحت للعنجهية الامريكية الترامبية ليس فقط الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، بل ومحاولة تصفية القضية برمتها عبر ما يُسمى ب "صفقة القرن". السطور التالية تتأمل في معالم هذا المشهد ثم تموضع "صفقة القرن" وتحدياتها ضمن ذلك المشهد. اول هذه المعالم هو تبلور وظهور تحالف امريكي|اسرائيلي|خليجي ضد إيران إلى العلن، العنصر المؤسس في هذا التحالف الذي يتبلور بسرعة مُدهشة هو المقاربة الخليجية التي تعتبر "النفوذ الإيراني" هو الخطر الاساسي والمتعاظم والمهدد لأمنها الإقليمي، خاصة بعد ترسخ ذلك النفوذ والسيطرة الإيرانية في العراق وسورية ولبنان من جهة شمال الجزيرة العربية وتحقق ما وُصف ب "الهلال الشيعي"، إضافة إلى الإلتفاف الإيراني من جهة الجنوب اليمني ودعم الحوثيين وفشل حرب عاصفة الحزم في إيقاف نفوذ طهران هناك. وانطلاقاً من هذا التقدير ترى بعض الدول الخليجية، وتحديدا السعودية والامارات والبحرين، ان إسرائيل هي القوة الاقليمية الوحيدة التي بإمكانها وقف التوسع الإيراني في المنطقة وتحجيمه. وتزداد التمظهرات العلنية لهذه القناعة ومعها تزداد إحتمالات خروج التحالف مع إسرائيل إلى العلن، وهو ما يُمهد له عن طريق خطابات سياسية واعلامية تطبع العلاقة "الاستراتيجية" مع اسرائيل على قاعدة العداء المُشترك لإيران.

يترافق مع هذا التحالف تغير مُلفت ومُقلق وخطير في الخطاب الاعلامي والثقافي الخليجي (فضلا عن الرسمي السياسي)، والذي يعمل على تهيئة الرأي العام الخليجي والعربي لإقامة تحالف مع اسرائيل. وربما يمكن ان تُختصر كثير من توجهات وتعبيرات هذا الخطاب الجديد في التصريحات المتكررة للجنرال المتقاعد والمقرب من صناع القرار السعوديين انور عشقي، وآخرها الذي قال فيه إن "إسرائيل عدو مظنون وإيران عدو مضمون". والخطر الكبير في بعض جوانب هذا الخطاب انه لا يقوم على تبريرات براغماتية سياسية، بل يحاول شرعنة وجود اسرائيل من ناحية حقوقية وتاريخية وحتى دينية، ليبرر العلاقة معها، خاصة عندما يتدخل رجال الدين في محاولة لتسويغ وتبرير الخيارات السياسية للقادة الخليجيين.

المعلم الثاني في المشهد الإقليمي هو تبلور هدف استراتيجي اسرائيلي يقوم على ضرب ايران، او اضعافها. واذا كانت ايران تقع في مركز الإستهداف الإسرائيلي منذ سنوات عديدة بسبب الملف النووي على وجه التحديد، فإن هذا الإستهداف تضاعف بسبب زيادة النفوذ الايراني في سورية، ووجود غطاء امريكي صريح وقوي للموقف الاسرائيلي الهجومي. وترى إسرائيل في النفوذ الايراني في سورية مسوغاً اضافياً للإسراع في ضرب ايران، وهذا

كله يزيد من احتمالات اقتراب اسرائيل من القيام بعمل عسكري في هذا الإتجاه، اي ضد ايران مباشرة سواء في سورية او في الاراضي الإيرانية. يعزز احتمالات العمل العسكري ضد ايران الموقف الامريكي الراهن ضد طهران الداعم سياسيا ودبلومسيا لموقف نتنياهو بلا تحفظ والذي تجسد عبر إلغاء ترامب للإتفاق النووي مع إيران.

ثالث معالم المشهد الاقليمي الراهن يتمثل في الهيمنة الامريكية المباشرة على اهم العواصم العربية والتحكم فيها، والاصطفاف العلني مع اسرائيل. وهنا فإننا نشهد سياسة امريكية "ترامبية" غير مسبوقة في المنطقة تتجسد في الإخضاع والإبتزاز العلني المكشوف للدول العربية، مقابل الاصطفاف العلني والمكشوف في صف إسرائيل. وهذا يعني تبديد المناطق الرمادية التي كانت توجدها الإدارات الامريكية وتحرص على بقائها للمحافظة على ماء وجه حلفائها في المنطقة. وتبدو العواصم العربية الاهم في المشرق (مثل القاهرة، والرياض، ومعظم العواصم الخليجية، وعمان، وبغداد) خاضعة بشكل او بآخر للسياسة الامريكية، ومطلوب منها تنفيذ ما تطلبه تلك السياسة من دون نقاش. عقيدة "الترامبية" السياسية لا وقت لديها لدبلوماسية "الشراكة" في الشرق الأوسط، بل فرض "الصفقات" على الأعداء والحلفاء سواء بسواء. وتعلن "الترامبية" ايضا وعبر تصريحات فجة ان من حقها الحصول على جزء من ثروات الخليج مقابل الحماية التي تقدمها، كما تريد من الدول الخليجية تمويل حروبها ضد ايران، وتخفيض اسعار النفط، وتمويل الوجود العسكري الامريكي في المنطقة، كما تضغط بإتجاه إنخراط الخليج في حلف عسكري مع اسرائيل.

رابع معالم المشهد الاقليمي يمكن رؤيته في تعزز المعاداة الامريكية للفلسطينين Anti Palestinianism. وهنا ثمة مؤشرات عديدة تتجمع وتشير إلى صعود نزعة عداء شبه عنصرية، إن لم تكن عنصرية بحتة، ضد الفلسطينيين في اوساط مؤسسة الرئاسة الامريكية والكونغرس فضلا عن دوائر اليمين المُتصهين. وسوف تدخل "الترامبية" في التاريخ الفلسطيني بكونها الحقبة الامريكية الأكثر بشاعة والتي عزز فيها الرئيس الامريكي نفسه نزعات وسياسات إحتقار الفلسطينيين وكراهيتهم، وترجم تلك الكراهية إلى قرارات سياسية مدمرة بدءاً من نقل السفارة الامريكية للقدس، إلى تغيير الموقف من المستوطنات والاستيطان، ثم مروراً بوقف المساهمة الامريكية في ميزانية وكالة الغوث، الأنروا، وليس انتهاءً بالتضييق على مكتب منظمة التحرير في واشنطن. وهذه الكراهية المُتصاعدة هي التي تبرر الصمت الامريكي عن كل السياسات والممارسات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين، وحتى عدم التعليق على اكثر التصريحات الاسرائيلية عنصرية ونازية مثل تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي ليبرمان بأنه لا يوجد ابرياء في قطاع غزة . اي ان قتل اي فرد من المليوني فلسطيني في قطاع غزة مبرر.

خامس معالم المشهد الاقليمي عربيا هو تزايد وتسارع التفكك العربي سواء على صعيد جمعي او فردي. وهنا ليس ثمة اي حاجة إلى تفصيل أو اسهاب في هذا الصدد، إذ ثمة غياب واضح وفاضح لأي دور مؤثر تقوم به الدول العربية على مستوى اقليمي، سواء أكان جمعيا ام فرديا. فالوضع في سورية مثلاً تقرر فيه روسيا وايران وتركيا، مع غياب تام حتى للجامعة العربية فضلا عن الدول الكبرى مثل مصر والسعودية، او دول الجوار السوري مثل الاردن والعراق. يُضاف إلى ذلك حالة الإنهاك المتواصل لمعظم الدول العربية خاصة في المشرق

مثل سورية والعراق وحتى الإردن، وإلى حد ما مصر، وصولاً إلى الجزيرة العربية الذي تصاعد مع الاستنزاف الكبير في حرب اليمن الطاحنة وملايين الابرياء الواقعين تحت جنونها. وزيادة في التدهور عبر انشطار الكتلة الخليجية التي كانت حتى وقت قريب العنوان العربي الاقليمي الوحيد الذي حافظ على تماسك نسبي ومعقول. والخلاصة ان هذا التدهور العام ليس في صالح فلسطين او القضية الفلسطينية بداهة.

سادس تلك المعالم يتجسد في تزايد الإختراق الاسرائيلي والاجنبي للبلدان العربية وخاصة مصر والاردن والخليج. ترتب على الضعف والتفكك العربي تزايد الاختراق الاسرائيلي لبلدان كانت مُخترقة اصلا من قبل اسرائيل، او بلدان ومناطق صارت تشهد اختراقات علنية، تفاخر اسرائيل بوجودها ولم تعد حتى تحترم تعهداتها لحكومات تلك البلدان بأن تُبقي علاقتها معها سرية. وهناك تعاون اسرائيلي مُتعدد المجالات امني واستخباراتي وربما عسكري مع اكثر من دولة عربية وخليجية، فضلا عن صفقات تجارية موسعة اهمها صفقات الغاز المثيرة والمُحيرة مع مصر والاردن. ومن ناحية اخرى وارتباطاً مع زيادة التفكك العربي وفي ضوء توسع الفراغ الجيوسياسي الناتج عن غياب الدور العربي الاقليمي تصاعد النفوذ الايراني التركي المزدوج إلى درجة مذهلة بل وفاضحة. ويكفي ان الملفات العربية الاهم والأسخن في الوقت الحالي يتقرر مصيرها في طهران وانقرة وليس في اي عاصمة عربية. وتمثل سورية الآن الضحية الاكبر لتقاسم هذا النفوذ حيث سيطرة تركيا على الشمال السوري، وسيطرة إيران على الوسط والغرب السوري. إضافة إلى ذلك تزايد النفوذ الروسي في سورية وبناء قواعد عسكرية فيها والتحكم فيها بشكل شبه مطلق.

في ضوء معالم البيئة الاقليمية المتفجرة التي أشير إليها سابقاً ثمة تحديات حقيقية وكبرى تواجه فلسطين والفلسطينيين، ويقف على رأسها ما يلي: أولاً: تحدي تصفية القضية من خلال ما يُسمى ب "صفقة القرن". وهنا صار الخط الاساسي لسيناريو "صفقة القرن" شبه مكشوف ويتضمن فرض تسوية "كيفما اتفق" على الفلسطينيين وبضغط عربي خليجي وذلك تمهيداً لإخراج التحالف العربي . الاسرائيلي ضد إيران إلى العلن. تُدرك الأطراف المُنخرطة في هذا التحالف صعوبة المجاهرة به وتحريره من حالته الخجولة حالياً، والإنتقال به إلى الفعل المُشترك من دون حل القضية الفلسطينية. والحل المُفترض للقضية الفلسطينية ضمن "صفقة القرن"، وبحسب ما رشح من معلومات عنها، او ما يُتوقع منها، لا يزيد عن اضافة تجميلات للوضع القائم لا تمس اياً من قضايا الصراع الاساسية مع اسرائيل. وهو حل يرفضه الفلسطينيون مسبقاً، لكن الرفض الفلسطيني قد يجلب عليهم اكلافاً باهظة (مُخطط لها)، وهو ما يقودنا إلى التحدي الثاني، وهو تحدي الإبقاء على الوضع القائم لكن مع تهميش اضافي لفلسطين وقضيتها.

وهنا وفي حال رفضَ الفلسطينيون "صفقة القرن" فسوف يتم إتهامهم من قبل الولايات المتحدة واسرائيل بإفشال "أهم" صفقة لإحلال السلام بين إسرائيل والعرب عموماً، وتحميلهم المسؤولية عن ذلك علناً. لكن الامر لن يتوقف عند هذا الحد، ويختلف عن تحميلهم مسؤولية فشل المفاوضات في كامب ديفيد عام ٢٠٠٠، ذلك انه في حمى الإستعجال لبناء التحالف الاسرائيلي العربي ضد إيران فإن واشنطن سوف تضغط على السعودية ومصر على وجه الخصوص، وربما دول عربية اخرى، كي تنخرط في مسألة تحميل الفلسطينيين مسؤولية فشل صفقة

القرن، من زاوية ان الدول العربية حاولت قصارى جهدها إلى جانب واشنطن لخدمة الفلسطينيين لكنهم اضاعوا "الفرصة الذهبية". وقد يتعرض الفلسطينيون لحملات إعلامية شرسة في هذا الإتجاه هدفها تبرير المضي قدماً في التحالف الإسرائيلي العربي والذي يرافقه مستويات مُتقدمة من التطبيع مع إسرائيل. على ذلك، وفي ضوء ان "صفقة القرن" تتم صياغتها من دون مشاركة فلسطينية بل رغما عنهم، فإن الهدف الحقيقي من هذه الصفقة ينحصر في إخلاء مسؤولية الاطراف العربية تجاه القضية الفلسطينية، بمسوغ ان تلك الاطراف بذلت كل ما تستطيع من جهد لكن الفلسطينيين ظلوا يرفضون ما يُعرض عليهم. وهكذا نتيجة تحقق ثلاثة اهداف في آن معاً: فمن ناحية اولى تجد الاطراف العربية المُنخرطة في التحالف مع اسرائيل ضد إيران خطاباً تبريرياً يسوغ تحالفها العلني مع اسرائيل، ومن ناحية ثانية يتحقق تهميش اضافي للقضية الفلسطينية ويُترك الفلسطينيون وحدهم في الميدان من دون إسناد عربي ولو لفظي، ويتقزم الصراع إلى صراع إسرائيلي . فلسطيني يقف فيه العرب على الحياد او يلعبون دور الوسطاء! ومن ناحية ثالثة، يتم الإنفكاك من معادلة فلسطين اولاً والتطبيع ثانيا، او معادلة نقبل ما يقبل به الفلسطينيون. وهذا معناه توالي حالات التطبيع العربي مع اسرائيل، خاصة الخليجية ومؤشراتها في الزيارات الرسمية وشبه الرسمية التي نراها تباعا لإسرائيل وبالعكس، برغم بقاء الإحتلال الإسرائيلي على ما هو عليه ومن دون الإهتمام بالعامل الفلسطيني في المعادلة. وفي الآن ذاته فإن معادلة نقبل بما يقبل به الفلسطينيون وهي التي عكست عمليا ضعف الموقف العربي وليس احترامه للموقف الفلسطيني، ذلك انه من المفهوم ان الطرف الفلسطيني هو الاضعف وبأن ما سيقبل به سوف يكون اقل من الحد الأدنى. لهذا اختبأ الموقف العربي خلف تلك المقولة على الدوام، بدلا من ان يكون رافعة تسند وتحسن من الموقف الفلسطيني برمته. لكن حتى تلك المعادلة شبه البائسة فإن بعض الاطراف العربية وخاصة الخليجية لم تعد تتحملها وتريد ان تقبل حتى بما لا يقبل به الفلسطينيون، وهكذا تتحرر تلك الاطراف من المعادلتين: معادلة التطبيع ومعادلة قبول الحل (الامريكي الاسرائيلي) من دون إعتبار لرأي وموقف الفلسطينيين.

التحدي الثالث الذي قد يواجه الفلسطينيين هو تحدي موقف حماس في حال قيام حرب مع إيران. فهنا وإذا اتجهت الامور نحو حرب اسرائيلية ضد إيران (سواء في سياق تحالف عربي، او في شكل منفرد)، فإن احد الأسئلة الفلسطينية الملحة والذي يمكن اعتباره تحديا آخر يتعلق بموقف حماس وفيما إن كانت ستنخرط من جانبها في هذه الحرب اما لا عن طريق فتح جبهة قطاع غزة. هناك عناصر كثيرة يصعب تحديدها في هذا السياق يتبلور في ظلها موقف حماس. بعض هذه العناصر تعتمد على طبيعة الحرب، وفيما إن كانت ضربة سريعة تستمر عدة ايام، ام كونها حرب اوسع تشمل سورية وانخراط حزب الله في جنوب لبنان عبر فتح جبهة في الشمال الفلسطيني ضد اسرائيل. في حال انخراط حزب الله فإن ذلك سوف يزيد من احراج حماس، وربما يرى بعض قادتها ان فتح جبهة من قطاع غزة عبر استخدام الصواريخ سوف يعيد حماس إلى "صف الممانعة" بشكل واضح ويعزز علاقتها مع ايران بعد ان ضعفت تلك العلاقات في ضوء سقوط رهاناتها على الدعم الخليجي وعلى دعم مصر تحت حكم محمد مرسي. لكن السؤال الذي يجب ان يُناقش منذ الآن هو حول

المصلحة الفلسطينية وأين تقع بالضبط في سياق حرب كهذه، والعبء الإضافي الذي سيقع على كاهل قطاع غزة في حال انخراط حماس فيها.

التحدي الرابع يتمثل في الهشاشة والرخاوة الايديولوجية في بلدان الخليج، وشبه فقدان المناعة ضد الإختراق الصهيوني والتطبيع. وهنا يلاحظ انه برغم معاهدات السلام بين اسرائيل من جهة ومصر والاردن من جهة اخرى، وبرغم العلاقات السرية بين الدولة اليهودية وعدد من الحكومات العربية فقد ظلت "التطبيع" محصورا في الدوائر الرسمية وانسدت كل اوجه التطبيع الشعبي في وجه المحاولات الاسرائيلية. كان السبب وراء ذلك هو إمتلاء المشهد النخبوي والسياسي والثقافي المصري بخطابات صلبة من الإرث القومي العربي والماركسي والناصري والاسلاموي. كل تلك التوجهات الايديولوجية وعلى اختلافاتها الجذرية مع بعضها البعض كانت تتفق على موقف رافض لإسرائيل والصهيونية. بيد ان مرحلة ما بعد الايديولوجيا التي نعيشها الآن وتشهد افول الايديولوجية القومية العربية والماركسية وتهلهل الايديولوجية الليبرالية العربية وتسطحها رسميا، وتبعثر الايديولوجيا الاسلاموية بين العنف وغياب البوصلة والانجاز الحقيقي، تنهض في المقابل ايديولوجيا ضيقة الأفق عوائلية وقبلية واستبدادية يمكن تسميتها ب "ايديولوجيا المحافظة العربية"، ومعقلها الخليج ومصر. تتصف هذه "الأيديولوجيا" بغياب الافكار المتماسكة والصلبة تجاه إسرائيل او غيرها من التحديات الكبيرة، وانعكاس ذلك على استسهال مسألة التطبيع معها. وهكذا فإن الفراغ الايديولوجي الناشيء في المنطقة العربية في اللحظة الراهنة ومعه الخطاب المعادي للايديولوجيا ازاح مع بروزه المتصاعد المواقف الصلبة والمبدئية إزاء إسرائيل بكونها دولة كولونيالية استيطانية واحتلالية وقائمة على الظلم وتعتمد ايديولوجيا صهيونية اعتبرها الامم المتحدة في سبعينات القرن الماضي فكرة عنصرية بحتة. وعوضاً عن ذلك تبرز اصوات ودعوات عربية وخليجية تتصف بالرخاوة والهشاشة والسطحية الفجة التي تنظر إلى اسرائيل ك "دولة عادية" في المنطقة، على غير ما ترى غالبية شعوب ونخب العالم بأسره. ويمثل هذا الخطاب المُتراخي تجاه اسرائيل والمتبلور في خلفية العديد من مواقف الحكومات العربية والخليجية تحدياً حقيقيا للفلسطينين يجب مواجهته لأنه يريد ان يسحب خلفه الرأي العام العربي والخليجي الذي يتبنى مواقفا اكثر مبدئية ونقاء من مواقف النخب السياسية. ومن المهم هنا التفريق بين موقف الحكومات والاصوت الممالئة لها من نخب سياسية واعلامية ومواقف الشعوب العربية والخليجية، وعدم الجمع بينها في النقد والتفكيك.

## تاريخ الفلسطينيين وحركتهم الوطنية
## (ماهر الشريف ـ وعصام نصار)

**مجد أبو عامر ـ فسحة ـ ٢٠١٨/١٢/٥**

أطلقت "مجموعة الروزنا الشبابيّة" في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٨، مشروع "جامعة الروزنا الشعبيّة"، وتُعنى بالدراسات المتخصّصة في القضيّة الفلسطينيّة؛ وتهدف فيه إلى طرح مواضيع تفاعليّة تشاركيّة، توصل من خلالها فكرة التعليم التشاركيّ، وتهدف أيضًا إلى تعزيز الوعي حول القضيّة الفلسطينيّة، وفي إطار ذلك؛ نظّمت نشاطها الثاني في الحيّ الثقافيّ "كتارا"، والّذي استضافت فيه المؤرّخ الفلسطينيّ عصام نصّار؛ لمناقشة كتاب "تاريخ الفلسطينيّين وحركتهم الوطنيّة".

**من أجل التدريس**

في ترحيبه وتقديمه للندوة، أشار إيهاب محارمة، عضو "مجموعة الروزنا"، إلى أنّ المجموعة تحاول من خلال أنشطتها وتفاعلها، إثبات الوجود الفلسطينيّ في المشهد الثقافيّ الخارجيّ. وعرّف بالدكتور عصام نصّار، وهو أكاديميّ ومؤرّخ فلسطينيّ، متخصّص في تاريخ الشرق الأوسط، وتاريخ التصوير الفوتوغرافيّ، يعمل أستاذًا للتاريخ في "معهد الدوحة للدراسات العليا"، وفي "جامعة إلينوي" في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهو مؤلّف ومحرّر لعدد من الكتب، عن تاريخ فلسطين الثقافيّ والاجتماعيّ.

وفي عرضه للكتاب، تحدّث نصّار بأنّ الكتاب صدر بطلب من "مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة"؛ لعدم وجود نماذج جامعيّة مناسبة لتدريس تاريخ فلسطين والفلسطينيّين، وهو تأليف مشترك بينه والمؤرّخ ماهر الشريف؛ ولذلك فإنّ الكتاب ليس بحثيًّا أصيلًا، كونه جامعيًّا، ويستند على العديد من المصادر، فهو مصمّم بطريقة تكون فيه المواضيع قصيرة نسبيًّا؛ لاستعراضها للطلّاب. وفي الكتاب محاولة لعدم التحيّز الشديد – كونه لا يوجد موضوعيّة بالمعنى الحرفيّ – ضدّ موقف أو آخر؛ لأنّ هدف الكتاب تعليم الطالب وإعطاؤه نظرة عامة.

**استشراق، وقوميّة، وتَدْيين**

بحُكم تخصّصه وعمله؛ فقد اطّلع نصّار على جزء كبير من الدراسات، المنشورة بالعربيّة والإنجليزيّة والعبريّة، عن تاريخ فلسطين الحديث، ووجد فيها الإشكاليّات الآتية، والّتي يعالجها في الكتاب:

أوّلًا: الدراسات ذات الطابع القوميّ، وجزء كبير منها دراسات صهيونيّة، ترى في فلسطين أرضًا للشعب اليهوديّ – وأشار إلى أنّ ثمّة إشكاليّة أصلًا عمّن هو الشعب اليهوديّ، وهل يشكّل شعبًا؟ – وتحاول ربط كلّ ما يتعلّق بتاريخ فلسطين، باليهود فقط؛ أي ثمّة انتقائيّة في الكتابة، تركّز على أيّ شيء يتعلّق باليهود في فلسطين، فتبدأ بالممالك اليهوديّة القديمة، ثمّ اختفاء كامل لليهود في العصور الوسطى، ومن ثَمّ في القرن التاسع عشر، وتصوّر أرض فلسطين أنّها فارغة؛ لا يوجد فيها مجتمع ولا تحكمها دولة، ثمّ تناول تأسيس الكيان الصهيونيّ "دولة إسرائيل".

أمّا في الجانب القوميّ العربيّ، فنجد الخطاب ذاته؛ فالكتابات العربيّة، الوطنيّة والقوميّة، أخذت نفس المنحى الصهيونيّ في طريقة الكتابة والتزمين؛ فهي تقوم على ردّة الفعل، فمثلًا تذكر الأدبيّات الصهيونيّة أنّهم بدؤوا بالاستقرار عام ١٨٨٢؛ فيُهمل العرب أجزاء مهمّة من التاريخ؛ كونه لا يوجد صراع عليها، ولا تدّعيها الحركة

الصهيونيّة، ويبدؤون بالحديث عن المجتمع الفلسطينيّ بعد هذا التاريخ؛ وبالتالي تُقبَل الرواية الصهيونيّة، الّتي تقول إنّ فترة الحكم العثمانيّ فترة تراجع وتخلّف، وهو السائد عند المستشرقين والصهاينة، وكذلك عند القوميّين العرب!

ثانيًا: الدراسات ذات الطابع الإسلاميّ؛ فاتّخذت نفس المنحى – وإن كانت لا تعود إلى فترة الكنعانيّين وما قبل ذلك – فيبدأ التأريخ مع الفتح الإسلاميّ، وتتحدّث عن أهمّيّة فلسطين إسلاميًّا؛ فتختزل فلسطين في القدس؛ ففي الخطاب الإسلاميّ تُبرز القضيّة الدينيّة، بشكل مشابه للخطاب الصهيونيّ؛ فترى في فلسطين حقًّا دينيًّا، وتربطها بالخلافة والسلطنة العثمانيّة وما إلى ذلك، وتركّز على مقاومة الحركة الإسلاميّة لليهود.

ثالثًا: الكتابات الغربيّة، تتّضح فيها رؤية لفلسطين – ولا سيّما في الكتابات الّتي بدأت مع القرن التاسع عشر باللغات الأوروبّيّة المختلفة، وتحديدًا الإنجليزيّة والفرنسيّة– بأنّها الأرض المقدّسة؛ أرض الإنجيل والتوراة؛ ومن ثَمّ يرتبط تعريف فلسطين بالخريطة المأخوذة من الأحداث الإنجيليّة؛ فحيثما يوجد مكان مرتبط بالسيّد المسيح فهو فلسطين، وهي أيضًا لا ترى الوجود الفلسطينيّ العربيّ؛ أي لا ترى في فلسطين مجتمعًا فعّالًا.

رابعًا: الدراسات الوطنيّة، ويتجلّى فيها خطاب المعركة، وتركّز على البُعد النضاليّ، أكثر من البحث التاريخيّ؛ فيبدأ فيها تاريخ فلسطين الحديث، من اللحظة الّتي وطِئت فيها أوّل قدم مستوطن صهيونيّ فلسطين؛ فتتحدّث عن النضال ضدّ الحركة الصهيونيّة، وتنتقل تدريجيًّا إلى أحداث النكبة، وما بعد ذلك.

**ما هي فلسطين؟**

ولذلك؛ فإنّ كتاب "تاريخ الفلسطينيّين وحركتهم الوطنيّة"، يبدأ بمحاولة لتحديد ماهيّة فلسطين – وهي الإشكال الأساسيّ عند كتابة تاريخ فلسطين – فقدّم نصّار أنّه "مثلًا في آخر ألف عام لفلسطين، الّذي يبدأ من حكم المماليك لمدّة ٢٥٠ عامًا تقريبًا، ومن ثَمّ تحت حكم العثمانيّين حوالي ٤٠٠ عام، وفي هذين الإطارين، كانت فلسطين جزءًا من فضاء واسع، لا يشمل بلاد الشام فقط، بل الحجاز وأجزاء من شمال أفريقيا، وتركيا، وشرق أوروبّا، والّتي لم يكن فيها ما يُسمّى فلسطين بالمعنى الإداريّ الموجود، رغم وجود الاسم وتاريخه الطويل؛ ففلسطين في المرحلة العثمانيّة، كانت مقسّمة تحت سلطة ولايات عثمانيّة مختلفة، وبها 'سنجق' الّذي صار يُعرف بعدئذٍ باسم 'المتصرّفيّة'، وهي وحدات إداريّة مختلفة، ولم يكن هناك وحدة إداريّة اسمها فلسطين؛ فالجزء الأكبر من فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، كان يخضع لسلطة متصرّفيّة القدس – وكانت تتضمّن أيضًا جزءًا مأهولًا من شرق الأردنّ – تتبع مباشرة لـ 'الباب العالي' في إسطنبول".

وأضاف: "أمّا شمال فلسطين – ابتداءً من نابلس – فكان يتبع لولاية بيروت، وكان هناك ولاية لعكّا أيضًا، وقد وصلت إلى صيدا في لبنان؛ لذلك فالعمليّة المعقّدة هنا في عمليّة التأريخ، هي تحديد أين يبدأ تاريخ فلسطين، وأين ينفصل عن تاريخ المناطق الأخرى، وما الحدث الّذي يمكننا اعتباره ينتمي إلى فلسطين، لا إلى لبنان مثلًا! لذا؛ فدراسة تاريخ فلسطين تتطلّب دراسة تاريخ المنطقة كلّها، والتعرّض إلى أحداث تنتمي اليوم إلى تاريخ منطقة خارج فلسطين، وتفصيلها؛ لإعطائها طابعًا فلسطينيًّا خاصًّا".

**الاسم والخريطة**

وفي هذا الصدد، ارتأى نصّار؛ لتحديد إطار فلسطين قبل الكينونة الفلسطينيّة، ارتأى تناول مسألتين: الأولى إثبات وجود اسم فلسطين، الّذي استُخدم منذ القرن الخامس قبل الميلاد؛ فقد ذكرها المؤرّخ الإغريقيّ هيرودوت – حوالي

٤٨٤ ق.م – ٤٢٥ ق.م – وتناوله اسمًا مرتبطًا بشعوب البحر "الفِلِسْتِيّ"، والّذي يقال إنّهم جاؤوا حوالي عام ٣٠٠٠ ق. م إلى فلسطين.

وعاد اسم فلسطين إلى الظهور في القرن الثاني بعد الميلاد، بعد أن بدأت الدولة الرومانيّة باستخدام هذا الاسم "Palestine - Syria"؛ أي ربطها بكيان أكبر، هو سوريا. والبيزنطيّون بعد القرن الرابع للميلاد، استخدموا اسم فلسطين؛ لتشمل المنطقة الممتدّة من البحر الميّت، حتّى البحر المتوسّط، وغور الأردنّ، واستخدمه الصليبيّون، وإن كانت مملكتهم تسمّى مملكة القدس اللاتينيّة.

وبعد الفتح الإسلاميّ برز اسم فلسطين، رغم أنّ أغلب المناطق الّتي تسمّى فلسطين اليوم، كانت تابعة في التنظيم الإداريّ لجُند الأردنّ. وبقي الاسم يُتداول حتّى لو لم يصبح إطارًا إداريًّا محدَّد المعالم، وسكّان المنطقة أسموا أنفسهم بالفلسطينيّين؛ وكذلك لوصف المنطقة الّتي يعيشون فيها. وفي كتاب "فضائل القدس"، يصف ابن الجوزيّ نفسه بالفلسطينيّ.

ويضيف: "إنّ خريطة فلسطين الحاليّة، هي من إنتاج "صندوق اكتشاف فلسطين"، وهي الجمعيّة الّتي جاءت إلى فلسطين، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حتّى ترسم خريطة للكتاب المقدّس، والّتي استندت على العهدين القديم والجديد. وبعد الحرب العالميّة (الأولى)، في مؤتمر "سان ريمو" عام ١٩٢٠، نُصّ على أن تُحَدَّد مناطق النفوذ "الانتدابات"؛ فاستُخدمت تلك الخريطة لتصبح خريطة فلسطين. وفي المؤتمر الفلسطينيّ الأوّل عام ١٩١٩، وُصفت فلسطين بأنّها جنوب سوريا، وفي ذلك كتب خليل السكاكيني نقدًا في يوميّاته، "أنّ وصف أنفسنا بالفلسطينيّين هو خطاب صهيونيّ؛ فنحن سوريّون".

**ليس تاريخًا سياسيًّا فقط**

والفلسطينيّون – بوصفهم قوميّة وطنيّة شهدت التطوّر الحديث للتاريخ، الّذي ارتبط بعوامل مختلفة أدّت إلى بروز هويّات قوميّة أو وطنيّة لها جذور وتبعات مختلفة أسهمت في تطوّرها – أصبحوا يختلفون عمّن يُسمّى "أردنيّون" أو "لبنانيّون"، وإن كان لهم ارتباط أو امتداد عائليّ معهم؛ وذلك نتيجة لتقسيم الحدود، الّذي لم يأخذ بعين الاعتبار الامتدادات الطبيعيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة، وقبل ذلك كانت الهويّات تُحدَّد إقليميًّا، مثل منطقة جبل نابلس.

وفي هذا الكتاب، تغطية لتاريخ فلسطين بين عامَي ١٥١٦ و٢٠١٧م، الّذي بطبعه يحتوي على تأريخ لما هو اجتماعيّ وثقافيّ وفكريّ، لكن كونه كتابًا جامعيًّا فثمّة انتقائيّة، فكانت أهمّيّة لما هو سياسيّ، ولا سيّما في المراحل الحديثة بعد ١٩٤٨، وبروز الحركة الوطنيّة المعاصرة.

وفي التأريخ الاجتماعيّ، أُلقي الضوء على التشكّلات الاقتصاديّة – الاجتماعيّة المختلفة، كبروز الطوائف الحرفيّة، مثل "طائفة الخبّازين" في القدس؛ أي أنّه كان تنظيم اقتصاديّ، غير الإداريّ، وفي هذا السياق، يقول نصّار إنّه والشريف فضّلا التركيز على العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، الّتي ربطت الفلسطينيّين في القرن السابع عشر، بدلًا من الجانب السياسيّ، الّذي يتناوله بعض المؤرّخين الفلسطينيّين، ويربطونه بشخصيّة الحاكم الإقطاعيّ ظاهر العمر الزيداني، على أنّه أوّل محاولة في إقامة دولة فلسطينيّة مستقلّة؛ إذ لم تكن هويّة قوميّة واضحة، بل صراع بين إقطاعيّين مختلفين.

**تظاهرة ضدّ وعد بلفور**

وقد تناولا المسألة من منحيين: التركيز على المدن بأدوارها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والإداريّة، والتركيز هنا على المدن الكبرى، كالقدس ونابلس وغزّة وحيفا ويافا، وكذلك التركيز على الريف – ولا سيّما في القرن الثامن عشر – فقد كان في الأرياف تنظيمات مختلفة، في مجموعة من القرى، وترأسها قرية واحدة، ما يُسمّى "قُرى الكراسي".

**تزمين جديد**

وختم نصّار بأنّ: "في هذا الكتاب محاولة لتزمين جديد، مغاير عن التزمين المألوف المرتبط بسقوط فلسطين عام ١٩١٧ – ١٩١٨ بيد الإنجليز، وثورة البراق، وثورة ١٩٣٦، ومن ثَمّ تركيز على أحداث مهمّة غير مدروسة بشكل وافٍ، مثل أحداث يافا ١٩٢٠، الّتي فيها عرض للعلاقات العربيّة اليهوديّة، والجانب التصادميّ فيها، الّذي بدأ في الأرياف.

وفي السرديّة تشتيت لمركزيّة القدس – وهذا لا ينفي أهمّيّة القدس – لأنّ الخطاب العامّ يقول إنّ كلّ تاريخ فلسطين، مرتبط بالقدس، قبل بروز "منظّمة التحرير الفلسطينيّة" ومخيّمات اللاجئين؛ فأُدخلت التواريخ المحلّيّة الأخرى في النسيج الاجتماعيّ التاريخيّ الفلسطينيّ.

وفي تأريخ آخِر ثلاثين عامًا، جرى التعرّض إلى إشكاليّات أوسلو، وإلى أدوار اللاعبين المختلفين أيضًا، الّذين أُهمل ذكرهم في الدراسات، وفي ذلك مثلًا تناول دور الشيوعيّين الفلسطينيّين في فترة الانتداب، وبروز الحركة الإسلامويّة، وفي فترة الخمسينات، بروز أدوار الحركة القوميّة وحركة "الإخوان المسلمين"، وكذلك بروز حركة "فتح" – لا في السياق البطوليّ المعهود – في سياق تحوّل الخطاب الفلسطينيّ من القوميّ أو الإسلاميّ، إلى الوطنيّ الخاصّ، وكيف حوّلت "فتح" ميثاق "منظّمة التحرير"، من الشعب العربيّ إلى الشعب العربيّ الفلسطينيّ، وبعد ذلك متابعة لسير النضال؛ بتناول الأوضاع في قطاع غزّة، والضفّة الغربيّة، وأراضي ٤٨، والنضالات الّتي تشكّلها حركات مختلفة، وهنا جرى تناول المقاومة السياسيّة والسرّيّة، إلى جانب الثقافيّة والمؤسّساتيّة أيضًا.

**تاريخ الفلسطينيّين**

وإشارةً إلى مسمّى الكتاب، يذكر نصّار أنّ "اسمه كان 'تاريخ فلسطين'، لكن بعد الانتهاء منه، اكتشف المؤلّفان أنّ هذا الكتاب هو تاريخ الفلسطينيّين لا فلسطين؛ فالمكان الجغرافيّ له تاريخ يرتبط بالطبيعة والمناخ، وغيرهما من العوامل، بالإضافة إلى الوجود البشريّ، والمجتمعات البشريّة المختلفة ونشاطها الاقتصاديّ الاجتماعيّ الدينيّ الثقافيّ؛ وبهذا المعنى، فتاريخ فلسطين مكانًا، تاريخ كلّ ما حدث على هذه البقعة؛ ومن ثَمّ فالتاريخ اليهوديّ المرتبط بفلسطين، يشكّل جزءًا من تاريخ فلسطين أيضًا، و"يجب علينا بصفتنا مؤرّخين فلسطينيّين ألّا نقبل بالرواية الصهيونيّة، الّتي تقول إنّ كلّ ما هو يهوديّ، ملك للحركة الصهيونيّة؛ فأيّ تاريخ أو حراك – دينيّ أو اجتماعيّ أو اقتصاديّ – شمل اليهود والمسيحيّين والمسلمين، جزء من تاريخ هذه المنطقة".

---

مجد أبو عامر: شاعر وقاصّ من مواليد غزّة عام ١٩٩٦. حاصل على بكالوريوس الحقوق من جامعة فلسطين، ويدرس ماجستير العلاقات الدوليّة والعلوم السياسيّة، في معهد الدوحة للدراسات العليا. عضو اتّحاد الكتّاب الفلسطينيّين، صدر له المجموعة الشعريّة "مقبرة لم تكتمل"، ويعمل محرّرًا في "مجلّة ٢٨" الغزّيّة.

## "كبح فلسطين": تأريخ رفيع لرفض إسرائيل شعبًا

**تشارلز كيسر ـ فسحة ـ ٢٠١٨/٠٩/٢٥**

يمثّل كتاب "كبح فلسطين: تاريخ سياسيّ من كامب ديفيد إلى أوسلو – Preventing Palestine: A Political History from Camp David to Oslo"، للباحث اليهوديّ الأمريكيّ الشابّ سيث أنزيسكا Seth Anziska، نتاجًا لتحوّله العاطفيّ والفكريّ المبكّر.

تربّى أنزيسكا على "ارتباط وثيق بالصهيونيّة"، وأُرسل في عامه الثامن عشر إلى مدرسة دينيّة يهوديّة Yeshiva، في غوش عَتْسِيون Gush Etzion، الكيبوتس [المحرّر: مستوطنة زراعيّة] الّذي أُسّس قبل حرب الاستقلال الإسرائيليّة [المحرّر: النكبة]. انتقل الكيبوتس عام ١٩٤٨ ليكون تحت السيطرة الأردنيّة، وظلّ جزءًا من المملكة الهاشميّة حتّى اجتياح إسرائيل للضفّة الغربيّة، في حرب الأيّام الستّة سنة ١٩٦٧.

تزامن وصول أنزيسكا إلى البلاد سنة ٢٠٠١، مع ذروة الانتفاضة الثانية؛ ما جعل الصورة الّتي غُذّي بها عن إسرائيل الكتابيّة/ التوراتيّة في نيويورك البعيدة، تتحطّم في أثناء جولاته بالحافلة على طول الضفّة الغربيّة.

يكتب في هذا الصدد: "بسبب التعلّق العاطفيّ بأرض إسرائيل؛ لم يبدُ لي أنّ ثمّة مَن ينتبه لوجود سكّان غير يهود يعيشون هناك، كيف أمكننا ألّا نراهم؟ لماذا لم يكن بإمكان الفلسطينيّين أن يتنقّلوا بحرّيّة، في نفس المساحة، الّتي كنت، أنا المواطن الأمريكيّ، أتحرّك فيها كما يروقني؟ هُيّئ إليّ أنّ الفرق الوحيد كان مرتكزًا على الدين والعرق؛ أي وجود نظام لليهود، وآخر للعرب".

في السنوات اللاحقة، التقى أنزيسكا كثيرًا من اليهود الأمريكيّين، الّذين شعروا بنفس "التناقض وخداع الذات، الّذي يوجد في صُلب اكتشاف عددٍ من الحقائق غير المريحة، عن العلاقة بين إسرائيل والفلسطينيّين".

قاد هذا الاكتشاف أنزيسكا، إلى سنواتٍ من استقصاء اتّفاقيّات كامب ديفيد، الّتي وُقّعت عام ١٩٧٨، مرورًا بالمفاوضات اللامنتهية والمضطربة الّتي لحقت بها، وصولًا إلى اتّفاقيّات أوسلو عام ١٩٩٣. هذا التوليف بين البحث الأكاديميّ الأصيل، والشجاعة الفرديّة، أنتج تأريخًا سياسيًّا وديبلوماسيًّا يفرض نفسه على القارئ.

وعلى الرغم من أنّه لا يشير إليها أبدًا، إلّا أنّ حساسيّة أنزيسكا تشبه إلى حدّ كبير تلك الموجودة عند "منظّمة J Street" (البيت السياسيّ للأمريكيّين الداعمين لإسرائيل، والداعمين للسلام)، الّتي تؤمن بحلّ الدولتين؛ غير أنّ استنتاجات بحثه ظلّت، في المقابل، حذرة وشبه محايدة؛ ما يجعل كتابه يبدو كتابًا تاريخيًّا بعيدًا عن الدعاية.

يركّز كتاب "كبح فلسطين" اهتمامه الأساسيّ، على اتّفاقيّات كامب ديفيد، الّتي ترأّسها جيمي كارتر عام ١٩٧٨، والّتي قادت رئيس الوزراء الإسرائيليّ ميناحيم بيغن، إلى الموافقة على التخلّي عن سيناء لصالح مصر، مقابل تعهّد الرئيس المصريّ أنور السادات بإنهاء حالة الحرب، والاعتراف بدولة إسرائيل.

هذا الحدث، نُظر إليه بشكل واسع، بمنزلة نصرٍ لكارتر، والقفزة الكبرى الوحيدة تجاه السلام في الشرق الأوسط، منذ نهاية حرب الأيّام الستّة.

غير أنّ لأنزيسكا رأيًا آخر، مفاده أنّ الانسداد الطويل الأمد، الّذي تلا كامب ديفيد، يجد لنفسه جذورًا في انشغال السادات باستعادة سيناء؛ الأمر الّذي سمح لبيغن بتسريع عمليّة بناء المستوطنات في الضفّة الغربيّة، عمليّة استمرّت بدون انقطاع منذ ذلك الوقت. يظنّ أنزيسكا أنّ استعداد الرئيس المصريّ للتفاوض على الهدف غير الواضح، المُسمّى "استقلاليّة" الفلسطينيّين، كان في قلب المأزق الّذي لا يزال مستمرًّا حتّى اليوم.

يكتب في هذا الصدد: "المفاوضات المبكّرة رسّخت اصطلاحات من قبيل الاستقلاليّة لا السيادة؛ أي ما يشبه الحكم الذاتيّ المحدود والمشروط، اصطلاحات عقّدت الظروف الصعبة الموجودة سلفًا على الأرض، وفكّكت الميكانيزمات السياسيّة الّتي يمكن أن توجِد حلًّا عادلًا للقضيّة الفلسطينيّة".

ظلّ الأمريكيّون يرون في زيارة السادات للقدس، رهانًا عظيم الشأن من أجل السلام، غير أنّ أنزيسكا يعتقد أنّها – الزيارة – كانت أيضًا بداية نهاية الاستقلال الفلسطينيّ؛ إذ إنّ إصرار بيغن على بناء المزيد من المستوطنات "كان سيكون مستحيلًا دون تنازلات" السادات، حسب تعبيره. ويضيف أنّ هذه المستوطنات أصبحت بمنزلة "عامل إبطال ... لإمكانيّة تحقّق سيادة فلسطينيّة"، ففي سنة ١٩٧٧، لم يكن سوى قرابة ٤٠٠٠ مستوطن، في كلّ الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة، غير أنّه، وبحلول سنة ١٩٩٢ عشيّة أوسلو، كان عددهم قد تخطّى الـ ١٠٠ ألف.

جزء مهمّ من الكتاب، يخصّصه أنزيسكا للاجتياح الإسرائيليّ للبنان سنة ١٩٨٢، وما تلا ذلك من تبعات كارثيّة. اعتقد وزير الدفاع الإسرائيليّ – وقتئذٍ – آريئيل شارون، أنّ "عدم التمكّن من الوصول إلى حلّ ديبلوماسيّ للقضيّة الفلسطينيّة، بعد اتّفاقيّات كامب ديفيد، استدعى ضرورة استعراض القوّة الّتي ستهزم، بشكل ما، الفلسطينيّين في معاقلهم اللبنانيّة". اعتقد شارون أنّ بإمكانه "تدمير البنية التحتيّة العسكريّة لـ 'منظّمة التحرير' في لبنان، وإضعاف المنظّمة بصفتها وحدة سياسيّة؛ بغرض كسر العمود الفقريّ للوطنيّة الفلسطينيّة؛ ثمّ تسهيل عمليّة الاستيلاء على الضفّة الغربيّة من طرف إسرائيل".

وجد أنزيسكا دليلًا، في دفتر ملاحظات موظّف وزارة الخارجيّة الأمريكيّة تشارلز هيل Charles Hill، يؤكّد أنّ وزير الخارجيّة الأمريكيّ حينئذٍ، ألكسندر هيغ Alexander Haig، قد أعطى شارون الضوء الأخضر: "لا يمكننا أن نقول لك ألّا تدافع عن مصالحك، لكنّ الحكمة تقول إنّ الأمر سيكون استفزازًا لا يمكن تجاهله".

قاد الاجتياح إلى مجزرة "صبرا وشاتيلا"، الّتي ارتكبتها الميليشيات ورجال الكتائب المسيحيّة، الّذين "اغتصبوا، وقتلوا، وقطّعوا أوصال ٨٠٠ امرأة وطفل وشيخ على الأقلّ، في الوقت الّذي كانت فيه المشاعل الإسرائيليّة، تضيء لهم أزقّة المخيّم الضيّقة والمعتمة".

بالنسبة إلى أنزيسكا، كان الاجتياح "وصمة عار أخلاقيّة، وكارثة إستراتيجيّة في الوقت نفسه، خفّض من التأثير الأمريكيّ في المنطقة، وحثّ على التورّط العسكريّ اللاحق في الحرب الأهليّة اللبنانيّة". في هذا الشأن كتب أنزيسكا الأسبوع الماضي، في المجلّة الأمريكيّة Nybooks، أنّ وثيقة حصل عليها "تُظهر كيف استمرّ ذبح المدنيّين، في مخيّمات اللاجئين الفلسطينيّين، جنوب بيروت"، بعد أن رضخ الديبلوماسيّ الأمريكيّ موريس درابر Morris Draper، لـ" ادّعاء شارون المخادع بضرورة القضاء على 'الإرهابيّين' الّذين ظلّوا هناك".

في الوقت الّذي تكرّر فيه إدارة ترامب نفس أخطاء سابقاتها، بتحرّكات تنزع الشرعيّة عن "منظّمة التحرير" وتمنع تمويلها، يذكّرنا أنزيسكا بأنّ أمريكا كانت على الدوام، تتقاسم مسؤوليّة التنافس اللامتكافئ بين إسرائيل والفلسطينيّين.

يقتبس أنزيسكا الأكاديميّ الإسرائيليّ آموس عوز Amos Oz، الّذي كتب: "بعد لبنان، لم يعد بإمكاننا تجاهل الوحش، حتّى حينما يكون نائمًا، أو نصف نائم، أو حينما ينظر إلينا من خلف الحافّة الجنونيّة ... إنّه يقيم ويغفو افتراضيًّا في كلّ مكان ... حتّى في الأصوات الّتي تتردّد في دواخلنا".

قدّم أنزيسكا مساهمة مهمّة لتاريخ هذا الصراع؛ ففي الوقت الّذي تكرّر فيه إدارة ترامب نفس أخطاء سابقاتها، بتحرّكات تنزع الشرعيّة عن "منظّمة التحرير" وتمنع تمويلها، يذكّرنا أنزيسكا بأنّ أمريكا كانت على الدوام، تتقاسم مسؤوليّة التنافس اللامتكافئ بين إسرائيل والفلسطينيّين.

يكتب معبّرًا عن ذلك بقوله: "هذا السباق ... كان – في الغالب الأعمّ – يصبّ في صالح الطرف الّذي يمكنه أن يصمد أكثر، ويحافظ على نصر مُكلف في أيّ لحظة تاريخيّة".

كانت إسرائيل هذا الطرف على الدوام، في ما كانت الولايات المتّحدة متواطئة إلى حدّ بعيد، في جُلّ هذه "الانتصارات" عديمة الفائدة.

# "التسلل" الإسرائيلي خلف مبادرة السلام العربية

**خليل أبو يحيى . مركز مسارات . ٢٠١٩/٢/٤**

**مقدمة**

استقبلت دول عربية، مثل عُمان وقطر والإمارات، عددًا من الزيارات والوفود والفرق الإسرائيلية، في نهاية تشرين الأول ٢٠١٨.[١] وتمضي دول عربية أخرى، مثل مصر والأردن، في عقد اتفاقيات لشراء الغاز من الاحتلال الإسرائيلي.[٢]

تطرح هذه الزيارات والصفقات إشكاليات عدة، أبرزها: ما الهدف من هذه الزيارات، وما نتائجها على الصعيدين العربي والفلسطيني؟ وما مصير مبادرة السلام العربية في ظلها؟

يبدو من السياسات والزيارات الإسرائيلية وقضايا التعاون الأمني والاقتصادي والسياسي بين الدول العربية والاحتلال الإسرائيلي "التطبيع"، أن هدف دولة الاحتلال تقديم "الحل العربي" على الحل الفلسطيني، وتحويل التسوية من "الداخل" إلى "الخارج". وبينما يدعم المستوى العربي الرسمي "حل الدولتين" وإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود ١٩٦٧، كمقدمة لأي تطبيع، فإنّ هناك ما يمكن تسميته "تسلل إسرائيلي".[٣]

تزامنت هذه الزيارات مع خطوات أميركية بالغة المعنى في الصراع، مثل الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، فضلًا عن سياسات إسرائيلية، منها إقرار قانون القومية، واستمرار السياسات الإسرائيلية القائمة على استمرار الاستيطان في الضفة الغربية، وتهويد القدس، والسياسة العنصرية ضد الفلسطينيين في الداخل، وسياسات العدوان في غزة، خاصة في ظل المظاهرات السلمية التي تجري في غزة في كل جمعة من كل أسبوع عند السياج الفاصل. وتأتي كذلك بينما المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية متوقفة.

**التطبيع على المستوى العربي الرسمي والشعبي**

كان التطبيع العربي مع الاحتلال الإسرائيلي مشروطًا بالتوصل إلى حل للقضية الفلسطينية، وذلك حسب مبادرة السلام العربية العام ٢٠٠٢، إلا أن التطبيع أصبح مبررًا في ظل الأوضاع التي تعاني منها الدول العربية، مثل التمدد الإيراني، وانتشار "الإرهاب"، وهذا أدى إلى وجود مدخل للتطبيع العربي الرسمي والمؤسسي.

ثمة تطبيع على المستوى الرسمي العربي مع الاحتلال الإسرائيلي منذ اتفاقية "كامب ديفيد" مع مصر في العام ١٩٧٨ ، مرورًا باتفاق أوسلو مع السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٣، واتفاق وادي عربة مع الأردن في العام ١٩٩٤، وحتى اليوم، في مجالات عدة، مثل المجال الاقتصادي والعسكري والثقافي والرياضي والأكاديمي. لكن الجديد في الوقت الحالي بوادر التطبيع مع دول لا تربطها حدود جغرافية مشتركة، أو علاقات ديبلوماسية، مع دولة الاحتلال.

جاء هذا التطبيع بالتوازي مع الاهتمام الدولي، والخطاب الأميركي الإسرائيلي، عن أهمية محاربة الإرهاب والتمدد الإيراني في المنطقة العربية، وأهمية التعاون الإسرائيلي العربي لهذا الغرض.

طورت كل من مصر والأردن علاقاتهما مع دولة الاحتلال عبر زيادة التعاون الاقتصادي، ويتجلى ذلك باتفاقيات الغاز الذي من المقرر أن تقوم مصر بشرائه من الاحتلال مطلع العام ٢٠١٩، ضمن اتفاقية لعشر سنوات وقعت في شباط ٢٠١٨ بقيمة ١٥ مليار دولار.[٤] ويتزامن ذلك مع زيادة تصدير الغاز الإسرائيلي إلى الأردن بعد سنتين من بداية هذا التصدير مطلع العام ٢٠١٧، حيث وقع الأردن اتفاقية مع دولة الاحتلال في العام ٢٠١٤ لتصدير ملياري متر مكعب من الغاز الطبيعي (نحو ٧٠ مليار قدم مكعب) على مدى ١٥ عامًا بقيمة ٧٧١ مليون دولار.[٥]

كانت أبرز أحداث "التطبيع الرياضي" وصول ميري ريغف، وزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية، إلى أبو ظبي برفقة فريق رياضي إسرائيلي للمشاركة في بطولة الجودو الرياضية، إضافة إلى زيارتها مسجد الشيخ زايد، أكبر مسجد في دولة الإمارات، برفقة رسميين إماراتيين[٦]. وتزامن ذلك مع زيارة فريق الجمباز الإسرائيلي إلى قطر للمشاركة في بطولة "جراند سلام" الرياضية التي رُفِع فيها العلم الإسرائيلي، وعُزِف فيها ما يسمى بـ "النشيد الوطني الإسرائيلي".[٧]

لعل أهم أحداث هذا المستوى من التطبيع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى سلطنة عُمان، بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٢٦، بدعوة من سلطان عُمان، قابوس بن سعد، لمناقشة سُبل تحسين عمليات السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.[٨] وجاءت هذه الزيارة بعد أربعة أيام من زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس للسلطنة.

في ذات السياق، زادت وتيرة زيارات شخصيات عربية إلى دولة الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى تبادل الزيارات بين مسؤولين عرب وقيادات إسرائيلية، من ضمنها قيام ثلاثة وفود عراقية غير حكومية بزيارة إسرائيل بهدف "إنشاء بنية تحتية مستقبلية لعلاقات بين البلدين".[٩]

تعليقًا على الزيارات الإسرائيلية، رحبت الحكومة العُمانية بهذه الزيارة ورأت أنها "فرصة لتحقيق السلام في المنطقة"، وذلك حسب تصريح ليوسف بن علوي، وزير الخارجية العُماني.[١٠] فيما صرحت قطر بأنها ستسمح للإسرائيليين بالمشاركة في كأس العالم المزمع عقده في قطر في العام ٢٠٢٢، "وأن كل شخص مرحب به"، حسب ما قاله حسن الذوادي، رئيس لجنة التحضير القطرية لكأس العالم[١١]. أما الإمارات فرحبت، بدورها، بزيارة الوفد الإسرائيلي، وتجلى ذلك بزيارة ريغف لمسجد الشيخ زايد.[١٢]

في المقابل، احتفل الإسرائيليون بهذه الاستقبالات، ورحبوا بزيادة العلاقات والزيارات المتبادلة بينهم وبين الدول العربية، ويرون أن في ذلك مصالح إسرائيلية[١٣]. وصرح نتنياهو أنه "سيكون هناك المزيد من هذه الزيارات قريبًا".[١٤]

مع ذلك، لا تزال هناك محاولات عربية تتصدى للتطبيع الإسرائيلي، ويتجلى ذلك في خطاب مرزوق الغانم، رئيس مجلس الأمة الكويتي، في مؤتمر الاتحاد البرلماني في روسيا، الذي وصف الوفد الإسرائيلي بـ "ممثل الاحتلال وقتلة الأطفال ومرتكبي جرائم الغصب وإرهاب الدولة".[١٥]

صرح هاني مرزوق، الناطق باسم مكتب نتنياهو للإعلام العربي، بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٣، عن وجود زيارة للبحرين قريبًا "للتمهيد لأمر أكبر لشرق أوسط آخر"[١٦]، إلا ان هذه الزيارة لم تتم بسبب رفض شعبي بحريني للجدل حول إمكانية زيارة نتنياهو للبحرين.[١٧]

رفض المستوى الشعبي العربي التطبيع، خاصة أن أحداث التطبيع تتزامن مع السياسات العنصرية اليومية لهذا الاحتلال ضد الفلسطينيين. لقد انطلق عدد من الحملات الشعبية المناهضة للتطبيع مثل "حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها BDS" العام ٢٠٠٥[١٨]، و"حملة شباب قطر ضد التطبيع" العام ٢٠١١[١٩]، و"شباب ضد التطبيع" العام ٢٠١٧[٢٠]، و"كويتي ضد التطبيع" العام ٢٠١٨[٢١]، إضافة إلى قيام عدد من أعضاء البرلمان العربي بالتعبير عن رفضهم للتطبيع ودعمهم للقضية الفلسطينية، مثل النائب العراقي نعيم العبودي، والنائب الأردني خليل عطية، وذلك في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية.[٢٢]

لكن بعض الدول العربية التي تكاد تنعدم المعارضة فيها، تبدو أقل اهتمامًا بردود الفعل الشعبية على خطوات تطبيعية.

**الموقف الرسمي الفلسطيني**

لم يكن الموقف الفلسطيني إزاء قضية التطبيع والزيارات الأخيرة واضحًا، حيث ورد تصريح غير مباشر على لسان عاطف أبو سيف، المتحدث باسم حركة "فتح"، جاء فيه "أن دولة الاحتلال تضرب بعرض الحائط كل الشرائع الدولية وترفض كل القرارات التي تهدف إلى تحقيق الحد الأدنى من المطالب الفلسطينية"[٢٣]، مؤكدًا على ضرورة استمرار النضال العربي المشترك من أجل استعادة الحقوق العربية". وفي تصريح آخر لمنير الجاغوب، رئيس المكتب الإعلامي في مفوضية التعبئة والتنظيم لحركة فتح، في تعقيب تم سحبه على زيارة نتنياهو لسلطنة عُمان "تعد نسفًا لمبادرة السلام العربية".[٢٤] بالإضافة إلى رفض شعبي، ورفض من قبل حركات مثل حركة المبادرة وحركة الجهاد الإسلامي.[٢٥] من الملاحظ أنه لا يوجد موقف رسمي فلسطيني إزاء هذه الزيارات والتفاعلات.

**الولايات المتحدة الأميركية ودعم التطبيع**

شاركت الولايات المتحدة في القمة العربية الإسلامية الأميركية في العاصمة السعودية، الرياض. وتكونت هذه القمة من ثلاث مؤتمرات عقدت يومي ٢٠ و٢١ أيار ٢٠١٧، بمشاركة أكثر من ٥٥ شخصًا من قادة ورؤساء الدول الإسلامية، ودعا فيها الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إلى "مواجهة أزمة التطرف الإسلامي والجماعات الإسلامية الإرهابية. إذا أمكن للديانات الثلاث أن تتعاون معًا، فإن السلام في هذا العالم سيكون ممكناً – بما في ذلك السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين".[٢٦]

تتبع أميركا ديبلوماسية التهديد للدول غير الداعمة لإسرائيل، مثل تهديد نيكي هايلي، المبعوثة الأميركية السابقة لدى الأمم المتحدة، بتسجيل أسماء الذين صوتوا ضد اعتراف الرئيس الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل، مشيرة إلى أنه سيتم أخذ الأمور بشكل شخصي.[٢٧]

**التطبيع العربي والتصدي الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي**

بعد قبول بعض الدول العربية، خاصة الخليجية، بالزيارات على المستويات المختلفة لوفود إسرائيلية وذهاب وفود عربية إلى دولة الاحتلال، وفي ظل استمرار الواقع العربي والفلسطيني الحالي على هذا النحو، قد يزداد التطبيع ويمتد ليصل مستويات وأشكال أكثر.

لا شك أن التطبيع العربي له تداعيات سلبية وخطيرة على قدرة منظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية وكافة الفصائل الفلسطينية والشعب الفلسطيني على التصدي للاحتلال الإسرائيلي، ويؤدي إلى تراجع القضية الفلسطينية عربيًا دوليًا، ويضعف قدرة السلطة والفصائل على فتح آفاق جديدة لعزل الاحتلال ومحاسبته.

تستغل إسرائيل هذه الزيارات على المستوى الدولي للترويج بأن الدول العربية تقبل بالوجود الإسرائيلي، وتعترف به وتنتظر شراكات معه لمواجهة التحديات المشتركة، وأهمها الخطر الإيراني[٢٨] الذي أصبح مركز الاهتمام العربي مقابل تراجع القضية الفلسطينية.

**التطبيع العربي ومبادرة السلام العربية**

ورد في مبادرة السلام العربية أن شرط التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي هو التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقًا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤، وقبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية".[٢٩]

إن تطبيق البند الذي ينص على تطبيع العلاقات مع إسرائيل مع تجاهل باقي البنود يزيد جمود هذه المبادرة ويقلل فرص تطبيقها.

تعطي الزيارات والصفقات المشار إليها مؤشرًا على بدء تجاوز الدول العربية هذه المبادرة رغم وضوح رفض الاحتلال السلام وحل الدولتين.

تحاول إسرائيل تقوية علاقات اقتصادية وثقافية وأمنية مع الدول العربية تجعل تصور السلام والازدهار في الشرق الأوسط أمرًا غير ممكن من دون الوجود الإسرائيلي. وتطرح إسرائيل مشاريع كبيرة لفتح علاقات معها، مثل مشروع سكة الحديد الذي سيربطها مع دول الخليج، في حال تم تنفيذه، حيث قام نتنياهو بالاتفاق مع يسرائيل كاتس، وزير الاستخبارات والمواصلات الإسرائيلي، على تسريع مشروع "قطار السلام" الذي سيربط أوروبا بدول الخليج مرورًا بإسرائيل[٣٠]، ومشروع "قناة البحرين" الذي سيربط البحر الميت بالبحر الأحمر ليوفر حلًا لمشكلة الجفاف في الأردن.[٣١]

ستؤدي موافقة الدول العربية على التطبيع مع الاحتلال إلى تراجع كبير في الاهتمام بالقضية الفلسطينية. ويبدو أن موجة التطبيع ستسير نحو الزيادة والتوسع والامتداد ما لم يزد الضغط على الحكومات المطبعة شعبيًا، ولن ينتهي التطبيع في ظل عدم وجود موقف رسمي واضح وكافٍ من قبل الحكومة الفلسطينية.

---

**الهوامش**

[١] Israel's Netanyahu meets Sultan Qaboos in surprise Oman trip, Aljazeera English, 26/10/2018. bit.ly/2BhBV14

[٢] إسرائيل ستزود مصر بالغاز الطبيعي، مونت كارلو الدولية، ٢٠١٨/٩/٢٧. bit.ly/2t61z4A

[٣] العاهل السعودي يؤكد دعمه للفلسطينيين بعد تصريحات ولي العهد، رويترز، ٢٠١٨/٤/٤. bit.ly/2UG9tNO
[٤] التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل ... حسابات المكسب والخسارة، الجزيرة نت، ٢٠١٨/٨/٢٧. bit.ly/2SdZ0wo
[٥] الأردن يستورد الغاز الإسرائيلي منذ شهور، موقع عرب ٤٨، ٢٠١٧/٣/٢. bit.ly/2HPp1Nv
[٦] Israeli minister's visit to UAE raises questions about burgeoning Gulf relations, Middle East Eye, 30/10/2018. bit.ly/2D9Gk6e
[٧] المصدر السابق.
[٨] المصدر السابق.
[٩] تفاعل بعد كشف إسرائيل عن ٣ زيارات سرية لوفود من دولة عربية، موقع قناة سي إن إن بالعربية، ٢٠١٩/١/٧. cnn.it/2D90MEA
[١٠] سلطنة عُمان: زيارة نتنياهو بطلب منه لبحث السلام، الجزيرة نت، ٢٠١٨/١٠/٢٦. bit.ly/2UIknmf
[١١] Qatar preparing to welcome Jewish, Israeli fans for World Cup, Ynet news, 24/12/2018. bit.ly/2QRhbXI.
[١٢] Israeli cultural minister visits Abu Dhabi's Sheikh Zayed Grand Mosque, The National, 29/10/2018. bit.ly/2StSVek
[١٣] Israel sees sharp rise in tourists from Arab states, Ynet news, 16/11/2014. bit.ly/2G9OD68
[١٤] Israel's Netanyahu Says He Plans More Visits to Arab World, Bloomberg, 25/11/2018. bloom.bg/2KFf9nz
[١٥] مرزوق الغانم .. عاصفة كويتية تجتاح إسرائيل، الجزيرة نت، ٢٠١٧/١٠/١٨. bit.ly/2WyGQUm
[١٦] Israeli PM Netanyahu to visit Bahrain soon, Anadolu News Agency, 23/11/2018. bit.ly/2MOeQaN
[١٧] رفض بحريني للتطبيع والبراءة من الوفد الذي زار إسرائيل، عرب ٤٨، ٢٠١٧/١٢/١. bit.ly/2WOiZ3k
[١٨] موقع حركة مقاطعة إسرائيل BDS. bdsmovement.net
[١٩] موقع شباب قطر ضد التطبيع. qayon.org
[٢٠] غزة: إطلاق مبادرة "شباب ضد التطبيع"، العربي الجديد، ٢٠١٧/١١/٧. bit.ly/2HYQrRo
[٢١] حملة بالكويت لمناهضة التطبيع، الجزيرة نت، ٢٠١٨/٢/٢. bit.ly/2G8wMMT
[٢٢] البرلمان العربي ينتفض ضد "التطبيع بالمجان" مع الاحتلال، موقع قناة الغد، ٢٠١٨/١٢/١١. bit.ly/2UDty7d
[٢٣] استنكار فلسطيني لاستضافة قطر والإمارات وفودًا رياضية إسرائيلية، روسيا اليوم، ٢٠١٨/١٠/٢٦. bit.ly/2DSwoju
[٢٤] أول تعليق فلسطيني على زيارة نتنياهو لسلطنة عمان، سبوتنيك عربي، ٢٠١٨/١٠/٢٦. bit.ly/2AtZKCU
[٢٥] فصائل فلسطينية ترفض كافة أشكال التطبيع مع الاحتلال، قناة الغد، ٢٠١٨/١٠/٢٦. bit.ly/2G6KkZv
[٢٦] خطاب ترامب في القمة العربية الإسلامية الأميركية، سي إن إن بالعربية، ٢٠١٨/٥/٢٢. cnn.it/2q0ZLe6
[٢٧] US will take names of those who vote to reject Jerusalem recognition, The Guaardian, 20/12/2017. bit.ly/2krijPP
[٢٨] نتنياهو يُروّج للتطبيع من بوابة السلام، الجزيرة نت، ٢٠١٨/٨/٢٧. bit.ly/2Sx7Cxv
[٢٩] بنود مبادرة السلام العربية، الجزيرة نت. bit.ly/2RcOrbh
[٣٠] "قطار السلام" ينطلق من أوروبا للسعودية عبر إسرائيل، عرب ٤٨، ٢٠١٨/٦/٢٤. bit.ly/2TtRSsc
[٣١] أكبر مشروع بين إسرائيل ودولة عربية .. تل أبيب تتجهز للمصادقة على اتفاقية "قناة البحرين" مع الأردن، عربي بوست، ٢٠١٩/١/٦. bit.ly/2BljEQq

## مزايدات الجنرالات في انتخابات الكيان

**فايز رشيد . الخليج . ٢٠١٩/٢/٥**

أحزاب دويلة الكيان الصهيوني بكافة اتجاهاتها السياسية قد تختلف على قضايا داخلية، لكنها في الموقف من الأطروحات «السلامية»، فكل زعمائها يخططون لاستسلام الفلسطينيين والعربد.

احتدمت المعركة الانتخابية «الإسرائيلية» في أعقاب أول خطاب سياسي ألقاه رئيس حزب «منعة إسرائيل» رئيس أركان جيش الاحتلال الأسبق بيني غانتس، والذي شمل تهديداً واضحاً وصريحاً، بشن حرب لن تطال قطاع غزة فقط، إنما تمتد إلى لبنان وإيران. رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في المقابل يرى أن السلام هو على أساس يُبقي غالبية الضفة الغربية تحت سطوة الاحتلال، ويهدد ضمناً بأنه إذا لم يرضخ الفلسطينيون لعروضه، فإن «إسرائيل» بقيادته ستفرض واقعها على الأرض.

كان الجنرال غانتس قد أسس حزباً في الأسابيع الأخيرة لخوض الانتخابات البرلمانية في ٩ إبريل/نيسان المقبل. وحقق قفزة في توقعات التصويت، مؤكداً بذلك أنه المنافس الجدّي الرئيسي لنتنياهو حسبما كشفت استطلاعات للرأي نشرت نتائجها بعد بدء الحملة الانتخابية. لكن على الرغم من هذا التقدم وحسب نوايا التصويت لمختلف الأحزاب المتنافسة، ما زال نتنياهو الذي يحكم منذ نحو عشر سنوات في الموقع الأقوى لتشكيل الحكومة بعد الانتخابات. وأفادت الاستطلاعات أن حزب «منعة إسرائيل» يمكن أن يفوز بما بين ٢١ و٢٤ مقعداً في الكنيست.

«الليكود» بزعامة نتنياهو، ما تزال استطلاعات الرأي تمنحه ما بين ٢٧ إلى ٣٠ مقعداً من أصل ١٢٠ مقعداً. من ناحية ثانية، فقد تحالف غانتس مع وزير الحرب الأسبق موشيه يعلون المنشق عن حزب الليكود، ومن المتوقع أن تزيد قوة هذا التحالف في الانتخابات.

في أحد خطاباته تطرق غانتس، إلى العديد من القضايا «الإسرائيلية» الداخلية، وأبرز توجهات علمانية في مواجهة سطوة المتدينين وفرض قوانين الإكراه الديني. كما هاجم نتنياهو بشدة على خلفية ملفات الفساد، وقال إن رئيس حكومة توجه له لوائح اتهام لا يستطيع البقاء في الحكم. كما أطلق خطاباً ثانياً، تفوح منه رائحة التباهي بالقوة مع زميله يعلون بماضيهما العسكري، مؤكداً مبدأ القوة وقال: «في الشرق الأوسط الصعب والعنيف الذي من حولنا لا يرحمون الضعفاء وينتصر القوي فقط». وأضاف: «لديّ رسالة واضحة لقاسم سليماني وحسن نصر الله: لن نحتمل تهديداً على سيادة «إسرائيل».

وأنصح يحيى سنوار ألا يختبرني ثانية، ولن أسمح بدفع «خاوة» بحقائب المال لحركات «دموية». وعلى قادة الحركة أن يعلموا أن أحمد الجعبري (اغتاله الكيان عام ٢٠١٢، وقد كان نائباً للمسؤول العسكري لكتائب القسام)، لم يكن الأول وليس مؤكداً أنه الأخير».

هدد غانتس أيضاً من خلال القول: «لا توجد طريق للتوصل إلى سلام في هذه الفترة، لذلك فسوف نبلور واقعاً جديداً، نحصن فيه مكانة «إسرائيل» كدولة قوية يهودية وديمقراطية، ونعزز الكتل الاستيطانية ومرتفعات

الجولان،التي لن ننسحب منها أبداً. وسيبقى غور الأردن حدودنا الأمنية الشرقية. وسنحتفظ بالأمن بيدنا في أرض «إسرائيل» كلها، ولن نسمح لملايين الفلسطينيين الذين يسكنون خلف الجدار العازل، بأن يشكلوا خطراً على أمننا وهويتنا كدولة يهودية. والقدس الموحدة ستُبنى وتنمو وتبقى عاصمة «الشعب» اليهودي وعاصمة «إسرائيل» إلى الأبد». من جهة أخرى وفي إطار موصول قالت صحيفة «هآرتس» في كلمة أسرة التحرير إن «من توقع أخباراً سياسية سارّة من غانتس خاب أمله، رغم أنه أعاد كلمة سلام عدة مرّات في خطابه! إلاّ أنه امتنع عن ذكر حل الدولتين. إن الخط الذي اقترحه هو خط متصلب وصقوري».

أما الوزير الأسبق المتهم بأنه «رجل السلام» في دويلة الكيان يوسي بيلين، الذي كان قد أصدر مع أبو مازن: وثيقة عباس– بيلين للسلام عام ١٩٩٥، فقد قال في مقالة له في صحيفة «يسرائيل هيوم»: إن خطاب غانتس هو خطاب الإنسان المعقول الذي يتطلع إلى السلام وهو يستعد إلى الحرب».

جملة القول، إن أحزاب دويلة الكيان الصهيوني بكافة اتجاهاتها السياسية، قد تختلف على قضايا داخلية، لكنها في الموقف من الأطروحات «السلامية» فكل زعمائها من ذوي الاتجاهات الصقورية الذين يخططون لاستسلام الفلسطينيين والعرب، والإبقاء على ما يدّعونه «أرض إسرائيل»، وصارت هضبة الجولان العربية السورية، جزءًا منها! كما أن القدس هي العاصمة الموحدّة للكيان الصهيوني، وأن لا عودة للاجئين الفلسطينيين، ولا انسحاب من كل مناطق ٦٧، ولا دولة فلسطينية مستقلة. هؤلاء أعداؤنا بكافة ألوان طيفهم السياسي! فلا يراهنن أحد على نجاح هذا الحزب دون ذاك!.

الدولة الواحدة وآفاق الصراع الديموغرافي

## المفكرون الصهاينة وفوبيا ديموغرافيا الدولة الواحدة

**نبيل السهلي . عربي ٢١ . ٢٠١٩/٢/٥**

يفتح الكيان الصهيوني، بمؤسساته السياسية الأمنية والأكاديمية والاستراتيجية، بين فترة وأخرى ملف "الخطر الديموغرافي الفلسطيني"، في وقت يسعى فيه إلى ترسيخ يهوديته جغرافياً وسكانياً عبر محاولة حثيثة ومتسارعة لتهويد الزمان والمكان.

وفي هذا السياق، توقع المؤرخ الصهيوني بني موريس، في مقابلة معه قبل عدة أيام في صحيفة هآرتس، مستقبل دولة الكيان بأن يكون مثل أي دولة شرق أوسطية؛ دولة بأغلبية عربية، فالفلسطينيون سيتفوقون عددياً بعد ثلاثة أو أربعة عقود، حيث ستتحول لـ"دولة واحدة بأغلبية عربية، العنف بين سكانها سيتصاعد، واليهود سيصيرون أقلية صغيرة داخل بحر عربي من الفلسطينيين". أما كبير الديموغرافيين الصهاينة البروفسور "سيرجي ديلا فرغولا"، فقد تنبأ باكراً بأنه خلال عدة سنوات سيتحول اليهود إلى أقلية في المساحة الواقعة بين البحر المتوسط ونهر الأردن، وأن الحل يكمن في تغيير الوضع الديموغرافي لصالح اليهود بصورة ملموسة. وبدوره، توقع البروفسور الديموغرافي "ارنون سوفر" بأن الكيان الصهيوني يسير نحو الانتحار، وأن الحل يكمن في التخلص من السكان وإقامة الجدار، فهذا يعني النجاة لليهود. وأشار في أكثر من دراسة إلى "أن السور هو الطريق الوحيد للانتصار على الرحم الفلسطيني، فإذا سقط هذا الجدار سيغمرنا طوفان هائل من الفلسطينيين.. وإذا سقط الجدار سقط الكيان".

**الكيان الصهيوني وفوبيا الديموغرافيا**

وقد أطلق على الباحثين والمحللين والمفكرين الصهاينة الذين يفتحون ملف الهاجس الديموغراف ويثيرون التساؤلات حوله؛ اسم "أنبياء الغضب الديموغرافي"، ذلك أن عدداً منهم يتنبؤون بنهاية الدولة الصهيونية، بسبب التكاثر الديموغرافي الطبيعي العربي، وكان في مقدمة هؤلاء البروفسور المعروف "الياهو رابينوفتش" الذي تنبأ بـ"خراب دولة الكيان" بعد احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة في الخامس من حزيران/ يونيو ٦٧. ولغرض التفوق الديموغرافي التهويدي على الفلسطينيين والحد من تزايد الفلسطينيين الطبيعي، ارتكزت السياسات الصهيونية على أربعة أسس، تتفرع عنها جملة مبادئ لأغراض مرحلية التنفيذ وفق الإمكانات الصهيونية المتاحة. وتحدد الأسس والركائز بما يلي: العمل الصهيوني الدؤوب لتجهيز يهود العالم إلى فلسطين لكونها العامل الحاسم لزيادة وتطور مجموع اليهود في فلسطين، فضلاً عن العمل على تهويد الأرض العربية، بعد احتلالها ومصادرة ما يمكن مصادرته بطرق عديدة، إضافة إلى محاولة تهيئة الظروف السياسية لطرد ما أمكن من العرب الفلسطينيين بقوة المجازر، ومن ثم إقامة المستوطنات لفرض جغرافيا قسرية لصالح التوجهات الصهيونية.

**هل اكتملت حلقات المشروع الصهيوني؟**

رغم مرور أكثر من سبعة عقود على إنشاء الكيان الصهيوني، يمكن الجزم بأن ثمة حلقات مفقودة ولم تكتمل للمشروع الصهيوني وأهدافه العليا، التي تتمثل أساساً بالتغيير الجغرافي والديموغرافي القسري في فلسطين بغية التهويد في نهاية المطاف، وإن نجح الكيان في مصادرة مساحات واسعة من أراضي الفلسطينيين، لكنه فشل في الجانب الديموغرافي، خاصة وأن خمسين في المئة من مجموع الشعب الفلسطيني لا يزالون داخل فلسطين التاريخية، فضلاً عن عدم قدرة الكيان والمؤسسات الصهيونية (وخاصة الوكالة اليهودية) جذب غالبية اليهود في العالم إلى فلسطين المحتلة حتى بداية العام الحالي ٢٠١٩، ومن بين (١٣) مليون يهودي في العالم، يوجد في دولة الاحتلال (٥٠,٧) في المئة منهم، وفي المستوطنات القائمة في الضفة الغربية ومدينة القدس.

وفي الجانب الديموغرافي الراهن، تساوى عدد اليهود في العالم مع عدد الفلسطينيين في بداية ٢٠١٩، إذ وصل إلى (١٣) مليون نسمة، لكن عدد اليهود في الكيان الصهيوني والمستوطنات في عمق الضفة الغربية والقدس المحتلة (٦,٦) ملايين يهودي، في مقابل ذلك يوجد (٦,٤) ملايين فلسطيني في داخل فلسطين التاريخية، بينهم (٤,٨) ملايين في الضفة والقطاع، ونحو (١,٦) ملايين داخل الخط الأخضر. ويعيش ما يقارب (٥,٩) ملايين فلسطيني في الدول العربية، فضلاً عن (٧١٧) ألفاً في الدول الأجنبية. واللافت أن نسبة اللاجئين الفلسطينيين بلغت نحو (٤٢) في المئة من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية، بواقع (٢٦) في المئة من إجمالي سكان الضفة الغربية و(٦٦) في المئة من سكان في قطاع غزة. والأهم من ذلك، أن نسبة الفلسطينيين المقيمين في فلسطين وحولها في الدول العربية المجاورة تصل إلى (٩٥) في المئة من مجموع الشعب الفلسطيني خلال العام الحالي ٢٠١٩. وعن آفاق الصراع الديموغرافي، فإن مجموع الشعب الفلسطيني يتضاعف كل عشرين عاما، وتبعاً لذلك سيصل مجموع الشعب الفلسطيني إلى (٢٦) مليون في بداية عام ٢٠٢٩، وذلك بناء على معدل نمو وسطي قدره (٣) في المئة سنوياً، في مقابل ذلك يتضاعف مجموع اليهود في دولة الاحتلال كل (٤٧) عاماً بناء على معدل النمو السكاني السنوي البالغ (١,٥) في المئة.

**فلسطين وطن الفلسطينيين الوحيد**

وفق معايير ديموغرافية محضة، يمكن الجزم بأن آفاق الصراع الديمغرافي بين العرب الفلسطينيين والتجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين وطن الشعب الفلسطيني الوحيد، هو لصالح العرب في المدى البعيد، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار معدلات النمو العالية بين العرب مقارنة بمثيلاتها بين اليهود، فضلاً عن تراجع أرقام الهجرة اليهودية باتجاه فلسطين المحتلة، بفعل تراجع عوامل الجذب المحلية لليهود إلى فلسطين المحتلة، وعدم وجود عوامل طاردة لليهود باتجاهها من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية. وقد يكون صمود الفلسطيني فوق أرضه العامل الأهم في الصراع المذكور، خاصة وأن الحركة الصهيونية وإسرائيل اعتمدت فكرة الترانسفير للعرب الفلسطينيين مدخلاً أساسيا من أجل تحقيق التفوق الديمغرافي في المدى البعيد.

# أمريكا بين العجز والارتباك في سوريا

**د. محمد السعيد إدريس ـ الأهرام ـ ٢٠١٩/٢/٥**

من يملك المصداقية فى واشنطن: الإدارة أم الكونجرس؟ فرض هذا السؤال نفسه بسبب الارتباك الشديد الذى أضحى يحكم القرار الأمريكى الذى مازال غائباً وهو: ماذا بعد قرار الرئيس الأمريكى ترامب سحب القوات الأمريكية من سوريا: هل سيسحب الأمريكيون قواتهم من سوريا حسبما أراد الرئيس، أم سيخضع الرئيس وإدارته لمطالب البقاء فى سوريا والتراجع عن قرار الانسحاب؟ وهل الدور الأمريكى إلى رحيل من الشرق الأوسط فى ظل أولويات وتهديدات ومصالح أكثر أهمية تفرض نفسها الآن على صانع القرار الأمريكي، أبرزها بالطبع التصعيد الأخير فى أزمة الصواريخ النووية القصيرة والمتوسطة المدى بعد أن قررت واشنطن تجميد العمل بالاتفاقية الموقعة مع موسكو عام ١٩٧٨ والتى تحكم هذه الترسانة الصاروخية الأمريكية والروسية لمدة ستة أشهر بسبب ما تعتبره واشنطن انتهاكات روسية لهذه الاتفاقية، وبعدها تقرر رفع التجميد أم الانسحاب نهائياً من الاتفاقية والدخول بالتالى فى تصعيد الأزمة مع روسيا، التصعيد حدث بالفعل بعد أن ردت روسيا على القرار الأمريكى بإعلان تعليق التزامها بهذه الاتفاقية، يحدث هذا فى وقت تتفاقم فيه أزمة فنزويلا، فى ظل إصرار أمريكى على التدخل العسكرى بعد أن أعلن مايك بنس نائب الرئيس الأمريكى أن الحوار انتهى مع الرئيس الفنزويلى مادورو.

المؤكد أن الرئيس الأمريكى وإدارته فى مأزق متعدد الأبعاد:أول هذه الأبعاد يتمثل فى التحدى غير المسبوق الذى أظهره الكونجرس الأمريكى وبالتحديد مجلس الشيوخ الذى يسيطر عليه الجمهوريون، أى حزب الرئيس. فبعد أقل من يومين على إعلان وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» أنه «من المتوقع أن يفقد تنظيم «داعش» آخر أرض يسيطر عليها فى سوريا خلال الأسبوعين المقبلين»، أصدر مجلس الشيوخ قانوناً قدمه زعيم الأغلبية الجمهورية ميتش ماكونيل بأغلبية ٦٨ صوتاً «من أصل مائة صوت» يعارض بشدة سحب القوات الأمريكية من سوريا وأفغانستان.

إعلان وزارة الدفاع على لسان باتريك شاناهان القائم بأعمال وزير الدفاع بأن «٩٩,٥% من الأراضى التى كان يسيطر عليها «داعش» أعيدت إلى السوريين، وستصبح ١٠٠% فى غضون أسبوعين» كان يهدف إلى تقديم مبررات لقرار الانسحاب الأمريكى من سوريا، ودعم تأكيدات الرئيس ترامب بأن القوات الأمريكية قامت بالمهمة كاملة وقضت نهائياً على تنظيم «داعش»، لكن القانون الذى أصدره مجلس الشيوخ وسيحال إلى مجلس النواب يدحض ما يمكن وصفه بـ «أكاذيب» الرئيس وإدارته حسب ما جاء على لسان ميتش ماكونيل زعيم الأغلبية الجمهورية فى مجلس الشيوخ الذى «أكد أن داعش والقاعدة لم يهزما بعد ومصالح الأمن الوطنى الأمريكى تقتضى استكمال مهماتنا هناك».لم تقتصر المواجهة مع الرئيس ترامب وإدارته على الكونجرس وحده، ولكن دخلت كبرى الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية طرفاً فى هذه المواجهة فقد أصدر مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية دان كوتش، ومديرة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سى.آى.إيه» جينا هاسبل تحذيرات صارخة ضد

«داعش» فى رسالة تتناقض مع إعلان ترامب تحقيق الانتصار الكامل عليه وتحذر من أن «تخفيف الضغوط على التنظيم الإرهابى قد يسمح له بإعادة تنظيم نفسه مجدداً فى سوريا والعراق، وأن «داعش» قد يسعى إلى شن هجمات على الولايات المتحدة».

ماذا سيفعل ترامب أمام هذا الرفض لقراره بالانسحاب من سوريا؟ وأمام التأكيدات بأن تنظيم «داعش» الإرهابى مازال موجوداً فى سوريا والعراق، مازال يشكل خطراً على المصالح الأمريكية ومصالح حلفاء واشنطن فى المنطقة الذين شاركوا الأمريكيين فى تأسيس «التحالف الدولى» الذى دخل العراق ثم سوريا بهدف القضاء على «داعش»؟البعد الثانى يتعلق بهؤلاء الحلفاء الذين انسحبت أو قررت واشنطن أن تنسحب من سوريا دون استشارتهم، إضافة إلى كل من تركيا وإسرائيل.

هناك دول عربية شاركت أمريكا فى ذلك التحالف الدولى وهناك الأكراد السوريون وبالتحديد قوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب الكردية الذين يواجهون الآن أصعب خياراتهم مع كل من تركيا وسوريا، فى ظل المسعى التركى لاستئصال أى وجود لـ «وحدات حماية الشعب» باعتبارها تنظيماً إرهابياً تابعاً لحزب العمال الكردستانى التركى المعارض، وفى ظل الرفض السورى لمطالب أو لشروط الأكراد للاندماج مجدداً فى الدولة السورية وبالذات ما يتعلق برفض سوريا القبول بمطلب الاعتراف بـ «الإدارة الذاتية» للأكراد فى شمال شرقى البلاد، وتعرض فقط «الإدارة المحلية المطورة».

وإذا كانت تركيا تطالب واشنطن بدعم مطلبها تأسيس «منطقة آمنة» خاضعة للسيطرة العسكرية التركية شمال سوريا بطول ٢٥٠ كلم وعرض ٣٢ كم بهدف حماية الحدود التركية، فإنها، أى واشنطن، تبدو عاجزة عن تحقيق هذا المطلب الذى سيدفع ثمنه حتماً حلفاؤها الأكراد، علاوة على الرفض السورى المدعوم من روسيا وإيران لإقامة هذه المنطقة، وهو ما يفاقم الإرتباك الأمريكي، الذى يقف عاجزاً أيضاً عن الوفاء بالمطالب الأمنية الإسرائيلية فى الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان السورية التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ وأعلنت ضمها بقانون أصدره الكنيست فى ديسمبر ١٩٦٨.

أما البعد الثالث فيخص الدول العربية التى تطالبها واشنطن بأن تشاركها تأسيس حلف إستراتيجى إقليمى، فى ذات الوقت الذى تقرر فيه الولايات المتحدة الانسحاب من سوريا دون أى استشارة لهذه الدول التى باتت معنية بتدبير أمر إعادة دمج سوريا فى الجامعة العربية من ناحية، وبمواجهة المخاطر التى تتهدد الأمن السورى من جراء الأطماع التركية فى شمال سوريا فى غيبة من الحليف الأمريكى، ويتحمل مسئولية التصدى لـ«داعش» بعد الانسحاب الأمريكى من ناحية أخرى.

ماذا ستفعل إدارة ترامب للخروج من هذا المأزق المتشعب؟ وكيف ستكون خياراتها الجديدة فى الشرق الأوسط؟ هناك من يعتقد أن الاجتماع الذى سوف تستضيفه وزارة الخارجية الأمريكية غداً الأربعاء «٢٠١٩/٢/٦» لوزراء خارجية الدول الشريكة فى «التحالف الدولى» للحرب ضد الإرهاب سيقدم طمأنة لهؤلاء الشركاء كما سيقدم إجابات عن كل أو بعض التساؤلات خاصة مستقبل الحرب على الإرهاب، لكن الأرجح أن الخارجية الأمريكية لا تملك أكثر من تقديم تفسيرات لقرار الانسحاب، لكنها ستكون عاجزة عن طمأنة شركائها، وهذا هو المأزق الكبير الذى يواجه واشنطن الآن بين العجز عن مواصلة المهمة والارتباك فى تبرير الانسحاب.

## سوريا: نهاية حرب وبداية صراعات

**ناصيف حتى . الشروق المصرية . ٢٠١٩/٢/٥**

تراجعت قوة «الحروب» السورية على الأرض، ولو أنها قد تشهد تصعيدا «مقيدا» فى المكان والزمان هنا وهناك. وبدأ التغيير الأساسى الحاصل، ولو البطىء فى التنفيذ فى قواعد اللعبة الجديدة، التى من أبرز مظاهرها القبول من الخصوم الدوليين والإقليميين للنظام فى سوريا أن العملية السياسية، عبر آلية اللجنة الدستورية سيشارك فيها النظام، وأن الإشراف الفعلى على العملية سيكون من نصيب مجموعة سوتشى المكونة من روسيا وتركيا وإيران.

استقرت معادلة قوامها أن النظام لم يخسر الحرب ولكنه لم يربح السلام. سيشارك النظام فى صنع السلام، ولكن ضمن أفضل سيناريو قد يتصوره فى ما يتعلق بالسلام فى المستقبل، لن يكون الوضع كما كان قائما قبل عام ٢٠١١.

فى سياق قواعد اللعبة الجديدة، دعا وزير الخارجية الفرنسى لإقامة اتصال وحوار بين «ثلاثى» سوتشى والمجموعة الخاصة بسوريا المكونة من دول عربية وغربية. نشهد اليوم تطبيعا «تدريجيا»، وبسرعات مختلفة، عربى ودولى مع النظام فى سوريا، وحديث جدى عن عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية وتوقيت هذه العودة كأن تحصل قبل القمة العربية فى تونس أو خلالها.

فى ظل هذه التحولات الحاصلة نرى صراعات عسكرية وسياسية حول سوريا:

١. صراع إسرائيلى ـ إيرانى: من أبرز مظاهره ازدياد كثافة وحجم الهجوم الإسرائيلى الجوى على القواعد الإيرانية وحلفاء إيران فى سوريا بهدف منع تعزيز هذا الوجود العسكرى الإيرانى والحليف لإيران فى سوريا وتحت عنوان إسرائيلى تدعمه واشنطن، وهو عدم تحول سوريا إلى «لبنان آخر». مخاطر هذا الصراع أنه قد يمتد إلى لبنان بشكل أو بآخر فى إطار تصعيد المواجهة بين الطرفين. من الوهم التفكير أنه يمكن إخراج إيران «كليا» من سوريا عبر العمل العسكرى، الذى يبقى رسالة فى جميع الاتجاهات للتفاوض اللاحق ضمن صيغ مختلفة حول حجم الوجود الإيرانى فى سوريا الغد. وكل خصوم وأعداء إيران يتفقون فى أن تقييد وتحجيم النفوذ الإيرانى فى سوريا يمر عبر البوابة الروسية.

٢. توتر إيرانى روسى لم يعد مخفيا. وإذا «سكت» الإيرانيون عن التفاهم الروسى الإسرائيلى فيما يتعلق بجنوب غرب سوريا، وتحديدا فى الجولان، بغية إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل عام ٢٠١١. لكن الغضب الإيرانى انفجر مع الصمت الروسى تجاه الهجمات الإسرائيلية وعدم الرد عليها بشكل أو بآخر من قبل روسيا فى سوريا.

لم يسكت الروس عن هذا الأمر، إنما وجه الروس رسالة إلى إيران عبر نائب وزير الخارجية قوامها أن «روسيا ليست حليفة لإيران فيما يتعلق بوجودها فى سوريا وأن أمن إسرائيل إحدى أهم الأولويات الروسية». إنها بداية انكشاف الاختلاف فى الأهداف مستقبلا بين «الحليفين» الروسى والإيرانى فى سوريا: حليفان فى الدفاع عن النظام.

٣. استياء روسى من تركيا فيما يتعلق بعدم احترام هذه الاخيرة للتفاهم حول إدلب، وقلق من تصريحات تركيا بشأن هدف الإمساك بشرق الفرات تحت عنوان محاربة «الإرهاب» الكردى محاولة إقامة وتعزيز منطقة نفوذ تركى فى شمال وشرق سوريا. وهنالك اجتماع تنسيقى تركى روسى بغية حل الخلافات حول إدلب.

٤. قلق واستياء عربى خاصة من طرف «الرباعى» العربى بشأن محاولة تركيا تحت عنوان إقامة منطقة آمنة فى شمال سوريا، عبر إحياء اتفاق أضنة لعام ١٩٩٨ بين تركيا وسوريا العمل على «تتريك» أمنى وسياسى مفتوح على مجالات أخرى لمنطقة الشمال السورى. روسيا تريد من خلال الدعوة إلى تفعيل هذا الاتفاق تشجيع تطبيع العلاقات السورية التركية، فيما تشجع الأكراد للحوار مع النظام فى دمشق.

٥. ازدياد حدة الصراع الغربى العربى مع إيران عشية انعقاد مؤتمر وارسو تحت عنوان مواجهة إيران والمسرح الأساسى لهذه المواجهة يبقى سوريا، فيما تدعو مجموعة دول سوتشى إلى اجتماع لها فى الوقت ذاته لإطلاق المسار التفاوضى فى سوريا.

رسائل متبادلة وتقاطع وصراع مصالح: إنها حروب تقاسم قالب الحلوى السورى مستقبلا. هى لعبة الأمم التى دفع ويدفع السوريون ثمنها: ثمن لعنة الجغرافيا السياسية التى كرسها الموقع الاستراتيجى الجذاب لبلدهم.

## القوة العظمى الخفيّة: كيف أخفت الصين طموحاتها العالمية؟ (٢ ـ ٢)

**أوريانا سكايلر ماسترو ـ (فورين أفيرز) ـ كانون الثاني (يناير) شباط (فبراير)/ ٢٠١٩**

**جسر الفجوة:**

يتعلق جزء رئيسي آخر من استراتيجية الصين لمراكمة القوة بعلاقتها مع النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة. وقد خلقت بكين حالة من عدم اليقين حول أهدافها النهائية عن طريق دعم النظام في بعض المجالات وتقويضه في مجالات أخرى. ويعكس هذا النهج الانتقائي حقيقة أن الصين تستفيد بشكل كبير من بعض أجزاء النظام الحالي. وعلى سبيل المثال، تسمح لها عضويتها الدائمة في مجلس الأمن بأن تشارك في وضع الأجندة الدولية وبأن تعطل القرارات التي لا توافق عليها. كما أقرض البنك الدولي الصين عشرات المليارات من الدولارات من أجل مشاريع البنى التحتية المحلية. وساعدت منظمة التجارة العالمية، التي انضمت إليها الصين في العام ٢٠٠١، بشكل كبير على وصول البلد إلى الأسواق الأجنبية، مما أفضى إلى زيادة كبيرة في الصادرات التي قادت أكثر من عقد من النمو الاقتصادي المثير للإعجاب. لكن هناك أجزاء من النظام العالمي التي تريد الصين تغييرها. وقد اكتشف البلد أنه يستطيع، باستغلال الفجوات الحالية، أن يفعل ذلك من دون التسبب بإثارة قلق مباشر.

النوع الأول من هذه الفجوات جغرافي. هناك بعض الأجزاء من العالم التي تقع إلى حد كبير خارج النظام، إما لأنها اختارت أن تكون غائبة بنفسها أو لأنها احتلت ترتيباً متدنياً على سلم أولويات الولايات المتحدة. وفي تلك الأماكن، حيث يميل وجود الولايات المتحدة إلى أن يكون ضعيفاً أو غير موجود، وجدت الصين أنها تستطيع أن تفتح طرقاً مهمة من دون استفزاز القوة المهيمنة. وبذلك، اختارت الصين بشكل أساسي أن تركز على استخدام قواها الاقتصادية لبناء النفوذ في أفريقيا، وآسيا الوسطى، وجنوب شرق آسيا. كما أنها ضاعفت الرهان على العلاقات الوثيقة مع الأنظمة البغيضة التي نبذها المجتمع الدولي، مثل إيران، وكوريا الشمالية، والسودان، وهو ما سمح لها بزيادة قوتها السياسية من دون تهديد موقف الولايات المتحدة.

النوع الثاني من الفجوة موضوعي. ففي مناطق القضايا حيث يكون النظام القائم ضعيفاً، أو غامضاً أو غير موجود، سعت الصين إلى تأسيس معايير وقواعد وأعراف جديدة، والتي يمكن أن تستفيد منها. ولننظر في مسألة الذكاء الاصطناعي، حيث تحاول الصين صياغة القواعد التي تحكم هذه التقنية الجديدة بطرق تفضل شركاتها هي، وإضفاء الشرعية على استخدامها للمراقبة المحلية وإضعاف صوت مجموعات المجتمع المدني التي تنير النقاش حولها في أوروبا وماركا الشمالية.

في الأثناء، وفيما يتعلق بالإنترنت، كانت الصين تدفع بفكرة السيادة السيبرانية. ووفق هذه النظرة التي تتناقض مع الإجماع الغربي، يجب أن يُحكَم الفضاء السيبراني بشكل أساسي من قبل الدول، بدل أن يحكمه تحالف من أصحاب المصلحة، وبذلك يكون للدول الحق في تنظيم أي محتوى تريده داخل حدودها. ومن أجل تغيير القواعد في هذا الاتجاه، وضعت الصين العراقيل أمام جهود الولايات المتحدة لتضمين مجموعات المجتمع المدني في

مجموعة الأمم المتحدة للخبراء غير الحكوميين، وهي الهيئة الرئيسية التي تضع القواعد للحكومات الغربية في مجال الفضاء السيبراني. ومنذ العام ٢٠١٤، عقدت الصين مؤتمر الإنترنت العالمي السنوي الخاص بها أيضاً، والذي ينشر وجهة النظر الصينية تجاه تنظيم الإنترنت.

وفي المجال البحري، تستغل الصين الافتقار إلى وجود إجماع دولي على قانون البحار. وعلى الرغم من إصرار الولايات المتحدة على أن حرية السفن البحرية في الملاحة مكفولة في القانون الدولي، فإن العديد من الدول الأخرى تعتقد بأن السفن الحربية لا تمتلك حقاً تلقائياً في المرور غير البريء عبر المياه الإقليمية لدولة ما – وهي حجة لا تسوقها الصين فحسب، وإنما بعض حلفاء الولايات المتحدة أيضاً، مثل الهند. ومن خلال الاستفادة من هذه الخلافات (وعدم مصادقة الولايات المتحدة على معاهدة الأمم المتحدة لقانون البحار)، تستطيع الصين أن تعترض على عمليات حرية الملاحة الأميركية من داخل إطار النظام العالَمي القائم نفسه.

**المنافسة الجديدة**

بفضل هذه الاستراتيجية المبتكرة، تمكنت الصين من النمو لتصبح واحدة من أكثر الدول قوة في العالم –ربما الثانية– فقط بعد الولايات المتحدة. ولو أنها اختارت التمسك بهذه الاستراتيجية، لتمكنت من الاستمرار في البقاء بعيدة عن شاشة رادار الولايات المتحدة. لكن القوى الصاعدة يمكن أن تؤجل الاستفزاز طويلاً فقط، والأخبار السيئة للولايات التحدة –وللسلام والأمن في آسيا– هو أن الصين دخلت الآن بدايات مراحل تحدٍ مباشر للنظام الذي تقوده الولايات المتحدة.

في عهد شي جين بينغ، تعمل الصين بلا هوادة على تقويض نظام التحالف الأميركي في آسيا. وفي هذا الجهد، شجعت الفلبين على النأي بنفسها عن الولايات المتحدة، ودعمت جهود كوريا الجنوبية لاتباع نهج أكثر ليونة تجاه كوريا الشمالية، ودعمت موقف اليابان ضد الحمائية الأميركية. وهي تبني أنظمة عسكرية هجومية قادرة على السيطرة على البحر والمجال الجوي فيما تدعى سلسلة الجزيرة الأولى، ونشر القوة إلى ما بعد السلسلة الثانية. وهو تقوم بوضوح بعسكرة بحر الصين الجنوبي، ولم تعد تعتمد الآن على سفن الصيد أو وكالات إنفاذ القانون المحلية لممارسة مفهومها للسيادة، وإنما شرعت حتى في الانخراط في أنشطة عسكرية خارج آسيا، بما في ذلك تأسيس أول قاعدة عسكرية خارجية لها في جيبوتي. وتشير كل هذه التحركات إلى شيء واحد: لم تعد الصين قانعة بعد الآن بلعب دور عازف الكمان الثاني بعد الولايات المتحدة، وهي تسعى إلى أن تتحدى موقفها بشكل مباشر في منطقة المحيطين؛ الهادي والهندي.

بالنسبة للولايات المتحدة، لا يمكن أن يكون التنافس مع الصين اليوم مسألة تتعلق بمواجهة ذلك البلد، أو، كما قال وزير الخارجية مايك بومبيو في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٨، معارضتها عند كل منعطف. يجب أن تركز الولايات المتحدة على بناء القوة والنفوذ الأميركيين في كل مكان آخر في العالم –وجعل الولايات المتحدة أكثر جاذبية كشريك سياسي، واقتصادي وعسكري– بدلاً من تقويض محاولات الصين للقيام بالمثل. وبالتركيز على تحسين الذات أكثر من المواجهة، تستطيع واشنطن أن تقلل مخاطر خلق عدو وقدح زناد صراع لا داعي له. ستكون الخطوة الأولى هي أن تقوم الولايات المتحدة بتوسيع وصول النظام العالمي الذي تقوده، وبذلك تضييق

الفجوات التي تستطيع الصين استغلالها. وعلى النقيض من النظرة العالمية التي يعتنقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فإن العالم في حاجة إلى المزيد من النظام، وليس إلى الأقل منه. ويجب أن تضيف واشنطن مؤسسات جديدة لتغطية أجزاء النظام التي ليس فيها مؤسسات، وأن تراجع المؤسسات القديمة التي انتهت صلاحيتها وعفا عليها الزمن للأجزاء المغطاة. عليها، على سبيل المثال، أن تقود جهداً لتعديل وتحديث نظام السيطرة على تقنية الصواريخ، وهو شراكة أنشئت في العام ١٩٨٧ لوقف انشار أنظمة التسليم النووية، بحيث تتلاءم بشكل أفضل مع تقدم تقنية الطائرات غير المأهولة. كما يجب عليها أيضاً أن تؤسس معاهدات جديدة تهدف إلى منع الحرب في المجال السيبراني (وفي الفضاء الخارجي أيضاً، إذا كان ذلك يهم). وعندما تقوم الصين بإنشاء مؤسساتها الخاصة، كما فعلت مع البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية في العام ٢٠١٦، يجب على الولايات المتحدة أن تنضم إلى المنظمات الجديدة في وقت مبكر للتأثير على تطورها بدلاً من محالة تقويضها. وينبغي أن يكون الهدف هو بناء نظام عالمي أكثر شمولية، والذي لا يمكن سحبه في اتجاه الصين غير الليبرالي.

كما تحتاج الولايات المتحدة أيضاً إلى تسريع وتحسين لعبتها الاقتصادية. ولدى الصين نفس العدد من الاتفاقيات التجارية الرسمية الذي لدى الولايات المتحدة تقريباً، والتي أبرمت –في آسيا– حيث لديها اتفاقيات ثنائية للتجارة الحرة فقط مع أستراليا، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية. وكانت اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادي التي وقعتها ١٢ دولة في العام ٢٠١٦ خطوة في الاتجاه الصحيح، لكن إدارة ترامب انسحبت من الصفقة المقترحة، منهية ما كان يمكن أن تكون أكبر اتفاقية للتجارة الحرة في العالم، والتي تغطي ٤٠ في المائة من الاقتصاد العالمي. وبدلاً من ذلك، فضلت الإدارة السياسات الحمائية التي ستخدم فقط في تسهيل هيمنة الصين الاقتصادية في آسيا. وكما لو أنّ ذلك حدث في الوقت المناسب، أطلقت الصين نسختها الأولى من الشراكة عبر المحيط الهادي، الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة، التي من المقرر أن تضم ١٦ بلداً آسيوياً.

كما يجب على واشنطن أن تعيد التفكير أيضاً في الطريقة التي تعرض بها مساعداتها الاقتصادية. وحتى تحصل على مردود أفضل لجهودها، سوف تحتاج إلى التنسيق بشكل أوثق مع حلفائها. وفي منطقة المحيط الهندي، على سبيل المثال، تتعثر الولايات المتحدة متأخرة بمسافة يعتد بها خلف الصين فيما يتعلق بالتجارة والاستثمار والمساعدات الإنمائية. ولكن، عن طريق تجميع مواردها مع أستراليا، التي أعلنت عن إقامة مشروع هائل للبنية التحتية هناك، تستطيع الولايات المتحدة أن تضاعف نفوذها في المنطقة. وينطبق الأمر نفسه على آسيا الوسطى: إذا قامت الولايات المتحدة بتنسيق أولوياتها مع اليابان وسويسرا والمملكة المتحدة (وكلهم مستثمرون رئيسيون في المنطقة)، فإنها تستطيع أن تعزز السياسات الليبرالية والاقتصادية بشكل أكثر فعالية هناك. ومع ذلك، لن يكون التعاون كافياً وحده؛ وتحتاج واشنطن أيضاً إلى زيادة مساعداتها الأحادية الخاصة أيضاً.

وهناك طريقة أخرى تستطيع بها الولايات المتحدة أن تحافظ على تفوقها، وهي أن تحذو حذو الصين وأن تصبح أكثر ريادية في الكيفية التي تكتسب بها السلطة وتمارسها. لن ينفع الاستمرار في استلهام الكتاب الإرشادي المعياري الذي تتبعه واشنطن منذ نهاية الحرب الباردة حتى الآن. وإذا كانت الولايات المتحدة منزعجة من البلد

بسبب انتهاكاته لحقوق الإنسان، على سبيل المثال، فإن تخفيض –أو حتى قطع– الروابط الاقتصادية والدبلوماسية كعقاب، ينطوي على خطر تسليم النفوذ إلى الصين الأقل عناية بمسألة الحقوق. وبدلاً من ذلك، يجب على واشنطن أن تزيد انخراطها مع الحكومة البغيضة، وأن تتابع المصالح الأميركية –ليس فقط على المستوى الدبلوماسي، وإنما أيضاً على مستوى الناس– مع– الناس. وبالمثل، عندما يأتي الأمر إلى العلاقات العسكرية، فإن الولايات المتحدة ستحتاج إلى تحديث حزمة أدواتها. وغالباً ما تكون زيارات الموانئ، والعروض الجوية، وحتى المبيعات العسكرية الخارجية والتمارين المشتركة، رمزية فقط وتفشل في إظهار التزام الولايات المتحدة تجاه البلد المعني. وسيكون من الأكثر فعالية بكثير في التحضير للصراع بذل الجهود لخلق تصورات مشتركة للتهديد من خلال تحسين تقاسم المعلومات الاستخباراتية والتخطيط المشترك للطوارئ.

يجب على صناع السياسة في الولايات المتحدة أن يجروا مراجعة عميقة أيضاً للكلفة التي تستحق (أو لا تستحق) تحملها من أجل الحفاظ على موقف الولايات المتحدة المهيمِن في آسيا. ويتفق المعظم على أن الولايات المتحدة ينبغي أن تحاول الاحتفاظ بتفوقها في المنطقة من خلال وسائل تنافسية، وإنما سلمية. ومع ذلك، تكمن المفارقة في أنه إذا نجحت الولايات المتحدة في فعل ذلك، فإن احتمال نشوب الصراع مع الصين ربما يرتفع؛ لأن القادة الصينيين يعتقدون بشكل قاطع بأن الفشل في تجديد شباب أمتهم سيكون مصيراً أسوأ من الحرب نفسها، ولن يحجموا عن خوض صراع إذا كان هذا هو ما يتطلبه الأمر لتحقيق النجاح. ونتيجة لذلك، إذا اعتبر قادة الولايات المتحدة أن التفوق في آسيا يستحق الحماية، فإن عليهم أن يهيئوا أنفسهم لاحتمال أن يؤدي إلى استخدام القوة العسكرية. وسيكون الأسوأ بينَ كل العوالِم مصادفة الفشل في التنافس في زمن السلم، وبالتالي استيعاب قوة الصين كواقع افتراضي، ثم –بمجرد اندلاع الصراع– تقرير أن تفوق الولايات المتحدة كان مهماً بعد كل شيء. ومع ذلك، بحلول ذلك الوقت، يجب أن تكون الولايات المتحدة قد أصبحت في وضع ضعيف لتحقيق النصر.

يجب على الولايات المتحدة أن تنظر أيضاً في أي تكاليف هي التي ترغب في تحملها للدفاع عن البلدان في آسيا التي ليست من حلفائها، والتي سيهدد إخضاعها المبادئ الأساسية للنظام الدولي. وفي بحر الصين الجنوبي، على سبيل المثال، تدعي الولايات المتحدة بأن عملياتها البحرية تهدف إلى الدفاع عن المبادئ العامة لحرية الملاحة، لكنها أثبتت في الممارسة أنها راغبة في أن تحمي مادياً حقوق المرور لسفن الولايات المتحدة وحلفائها وحدهم. ويؤدي فشل الولايات المتحدة في الوقوف مع حقوق غير الحلفاء الذين تتعرض حقوقهم في الإبحار بحرية إلى التقييد، إلى وضع موقفها القيادي تحت الخطر. ولذلك، يجب على الولايات المتحدة الشروع في وضع الأسس لإقامة تحالف، مشابه لقوة المهمات التي شكلتها لمكافحة القرصنة في منطقة خليج عدن، والذي ترافق سفنه أي سفينة في حاجة إلى الحماية في بحر الصين الجنوبي، بغض النظر عن جنسيتها.

بل إن السيناريوهات الأخرى ربما تكون أكثر قتامة. فعندما يتم استكمال الجولة الأولى من الإصلاحات العسكرية الصينية، والتي يُتوقع أن تنتهي بحول العام ٢٠٢٥، سوف تكون بكين أمام إغراء اختبار قدراتها الجديدة ضد بلد ضعيف لا يتمتع بالحماية الأميركية؛ فيتنام مثلاً. وحتى لو أن الولايات المتحدة ليست ملتزمة بحماية ذلك

البلد، فإنه في حال استولت الصين بالقوة على جزيرة في بحر الصين الجنوبي تحتلها فيتنام حالياً ووقفت واشنطن على الحياد، فإن دورها كضامن للسلام في المنطقة سيكون قد أصبح موضوعاً للتساؤل، وسوف تكتسب الصين جرأة جديدة. وبذلك، تحتاج واشنطن إلى أن تكون مستعدة للتعامل مع الاحتمال غير المألوف المتمثل في استخدام القوة العسكرية للدفاع عن بلد ليس لها تحالف معه.

الارتقاء إلى مستوى الحدث لا تتعلق المنافسة بين القوى العظمى بمجرد الحسابات السياسية والقوة الاقتصادية. ولذلك، تحتاج الولايات المتحدة أيضاً إلى معاودة الالتزام بحماية قيمها. ويتحدث البعض في مؤسسة واشنطن بتوق عن قدرة بكين على إنجاز الأمور، فيما يعود في جزء منه إلى عدم اعتبارها للمعايير الدولية. وفي الحقيقة، يمنح هذا النوع من اللاأدرية الصين ميزة حقيقية. فهي تستطيع كسب ولاء الحكومات الآسيوية من خلال إغداق الأموال عليها من دون قيود أو خيوط متصلة بها. ولا تتلقى المؤسسات الصينية المملوكة للدولة الدعم الحكومي فحسب، وإنما المعلومات المكتسبة من خلال التجسس؛ كما يجعل نظامها السياسي الاستبدادي من الأسهل بكثير السيطرة على السرد حول أهدافها ومهماتها، في الوطن وفي الخارج على حد سواء. لكن لدى الصين عقب أخيل أيضاً: لقد فشل قادتها في الإفصاح عن رؤية متساوقة للهيمنة العالمية، والتي يمكن أن تكون مفيدة لأي بلد سوى الصين. وهذا هو السبب في أنها تفضل، على النقيض من الولايات المتحدة، العمل مع شركاء ضعفاء يمكن السيطرة عليهم بسهولة.

حتى تكون قادرة على المنافسة، لا تستطيع واشنطن أن تنحدر إلى مستوى بكين. ومع أن الولايات المتحدة لا تتمتع بأي حال من الأحوال بسجل مثالي للالتزام بقيمها، فقد اختارت بشكل عام أن تقود العالم بطريقة تضمن أن يستفيد الآخرون أيضاً. وليس هذا هو الوقت المناسب للتخلي عن هذا النهج الشمولي. يجب أن تدعم واشنطن المؤسسات الدولية التي تصنع النظام الليبرالي. ويجب أن تخصص قدراً أكبر من الموارد للدفاع عن حلفائها وشركائها. وفي مساعداتها الاقتصادية، يجب أن تركز على النوع بدلاً من الكم، وتسعى إلى التأكد من أن يستفيد أكبر عدد ممكن من الناس من التنمية. كان العنصر الذي جعل الولايات المتحدة القوة الرقم واحد هو أنها تفكر عالمياً –وليس على طريقة أميركا أولاً فحسب. وفقط عن طريق توسيع وصول قيمها الليبرالية، ستستطيع الولايات المتحدة أن تواجه التحدي الذي تشكله الصين.

---

* أستاذة مساعدة في الدراسات الأمنية في كلية إدموند إيه والش للخدمة الخارجية في جامعة جورجتاون؛ حيث تركز أبحاثها على السياسة العسكرية والأمنية الصينية، وقضايا الأمن في آسيا والمحيط الهادئ، وإنهاء الحرب، والدبلوماسية القسرية. وهي باحثة في جامعة جان كيركباتريك في معهد أميركان إنتربرايز. تعمل كضابط في احتياطي القوات الجوية الأميركية. كانت زميلا في ستانتون للأمن النووي في مجلس العلاقات الخارجية، وهي زميل في برنامج أمن آسيا والمحيط الهادئ في مركز الأمن الأميركي الجديد (CNAS)، وزميل في مركز جامعة فيرجينيا ميلر سنتر، والكثير من المؤسسات الفكرية البارزة. حاصلة على درجة البكالوريوس في دراسات شرق آسيا من جامعة ستانفورد، وشهادتي الماجستير والدكتوراه في السياسة من جامعة برينستون.

* نشر هذا المقال تحت عنوان: The Stealth Superpower: How China Hid Its Global Ambitions